المشرق

المتلمس

اخباره وشعره

للاب لويس شيخو اليسوعي

لم يبلغ الشعر قطّ بين العرب مبلغًا ادركهُ في المئة السادسة للميلاد اعني في القرن الذي سبق ظهور الاسلام فانَّ في هذا العصر نبغ اعظم شعراء الجاهليَّة كامرئ القيس إمامهم وقائدهم وكالنابغة الذبياني وزهير وطرفة والاعشى وعنترة ولبيد وغيرهم كثيرين جمع الرواة شعرهم في دواوين بقيت زمنًا طويلًا مطمورةً في زوايا النسيان الى ان احيا منها قسمًا صالحًا ادباء عصرنا شرقًا وغربًا

على انَّ خزائن الخاصَّة ومكاتب الدول العظمى تحرز من هذه الكنوز الدفينة ما يشتاق الى نشرهِ كلُّ محبّي الآداب. منها ديوان شاعر جاهلي يحسب من المقلّين وشعرهُ مع هذا من الطبقة العليا بليغ المعاني متين الالفاظ نريد به جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمس. وقد كنَّا قبل اثنتي عشرة سنة ذكرنا بعض اخباره ونتفًا من شعرهِ في كتابنا الموسوم بشعراء النصرانيَّة. لكنَّنا طفنا بعد ذلك حواضر البلاد الاوربيَّة فوجدنا لهُ من الآثار ما زاد على مجموعنا الاوَّل نحو ثلاثة اضعاف فاحببنا ان نتحف به قرَّاء المشرق

﴿ اصل المتلمّس وقبيلتهُ ﴾ ينتهي نسب المتلمّس الى ربيعة بن نزار بن معدّ ابن عدنان احد جدَّي قبائل العرب. وهما قحطان وعدنان. وكان المتلمس من قبيلة ضُبَيْعة والقبائل المعروفة بهذا الاسم كانت ثلاثاً وكلُّها من نسل ربيعة وكان المتلمس من اشرافها. قال عبد الله بن مالك النجديّ (اغاني ٢١: ١٨٦): «ضبيعات العرب ثلاث كلُّها من ربيعة... ضُبيعة اضجم وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وضُبيعة بن عجل بن لُجَيم. (قال) وكان العزّ والشرف والرئاسة على ربيعة في ضُبَيْعة اضجم وكان سيّدها الحارث الاضجم وبه سُمّيت ضُبيعة اضجم وكان يقال للحارث حارث الخير وهو ابن عبد الله بن دوفن بن حرب وانما لُقب بالاضجم لانهُ اصابتهُ لقوةٌ فصار اضجم بذلك ولُقبت به قبيلتهُ». قال ابن دريد في كتاب الاشتقاق (ص ١٩٢): «والضَّجَم اعوجاج الفكّ او الحنك. وكان اضجم قديم النسب فيهم» وزاد صاحب الاغاني (٢١: ١٨٦): ان الرئاسة بقيت في ضُبيعة حتى انتقلت الى عنزة وهو عامر بن اسد ثم صارت في عبد القيس ثم انتقل الامر الى بني يشكر بن بكر بن وائل حتى انتهت الى تغلب

وكان موطن بني ضُبيعة في شرقي جزيرة العرب في بلاد البحرين وكان على البحرين عامل للملوك المناذرة المالكين في الحيرة شمالي جزيرة العرب

﴿ اسمهُ ولقبهُ ﴾ قال صاحب الاغاني اسم المتلمس «جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دَوْفن. (وقال ابن سلّام: عبد الله بن ربيعة بن دوفن) بن حرب بن جُلَيّ بن احمس بن ضبيعة». وقد اختلف الكتبة في اسم المتلمّس. وقد رُوي في الاغاني عن ابن قتيبة انّ «اسمهُ المتلمّس بن عبد العزّى ويقال ابن عبد المسيح... واخوالهُ من بني يشكر واسمهُ جرير» وفي حماسة ابي تمّام (ص ٣٢٢): انّ اسمهُ جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد وقيل عبد العزّى. وجاء في الاغاني عن ابي حاتم عن الاصمعيّ انّ اسمهُ جرير بن زيد (ويروى يزيد). (قال): ويقال اسمهُ عمرو بن الحارث ويُقال اسمهُ عبد المسيح بن جرير. امّا في اوّل ديوانه فقد جاء اسمهُ على هذه الصورة: «قال ابو الحسن الاثرم: قال ابو عبيدة اسم المتلمس جرير بن يزيد بن عبد المسيح. وقال ابو عمرو: هو جرير بن عبد المسيح» وكذا ورد في كتاب الشعر والشعراء لابن قُتيبة (ص ٤٤) هذه آراء متضاربة اوردناها ليعلم القرّاء كم يصعب الوقوف على نسب القدماء وصحّة اخبارهم. وجاء في كتاب خزانة الادب

(٢٣:٧٣): «ان كنية المتلمس ابو عبد الله بن عبد المسيح»

امّا تسميتهُ بالمتلمس فذلكَ لقبٌ غلب عليه لكلمة قالها في بيت من شعرهِ وهو:

وذاكَ اوانُ العِرضِ جُنَّ ذُبابُهُ زنابيرُهُ والازرقُ المتلمّسُ

قال الشريشي في شرحهِ على الحريري (١: ١٨٩): هو مأخوذ من تلمّس الرجل الحاجة اذا طلبها سرًّا من غيرهِ واصل ذلك من اللمس باليد كالذي يلمس بيدهِ في مواضع خفيّة يطلب منها شيئًا ضاع منهُ او كلمس الاعمى شيئًا بيدهِ. ومن كلام عامّتنا «فلان يتلمّس» (بسكون التاء) اي يدخل بين الناس استخفاءً ولا يُشعر بهِ

﴿ اهلهُ وزمن ميلادهِ ﴾ رأيتَ انَّ اسرة المتلمس كانت عريقة في الشرف اذ كان عمّ ابيهِ هو الحارث الاضجم سيّد قومهِ غير منازع. ولولا شرفهُ لما تقرَّب الى الملوك وتردَّد على عمرو بن هند ملك الحيرة كما سترى

وكان المتلمس خالًا للشاعر المبرّز طرفة بن عَبد البكري فامُّ طرفة كانت اخت المتلمس واسمها وردة. ومن اولادها الخِرنق اخت طرفة التي كانت زوجة لبشر بن عمرو بن مرثد سيّد بني اسد في زمانهِ وهي الشاعرة التي نشرنا ديوانهــا لاوّل مرّة في مطبعتنا نقلًا عن نسخة المكتبة الخديويّة. امّا امُّ المتلمس فكانت ايضًا من اشراف بني يشكر

والظاهر ان اباهُ كان قد توفّي وهو صغير فنشأ بين اخوالهِ. قال ابو الحسن الاثرم في مقــدّمة ديوان المتلمس (ص ١): «وكان المتلمس في اخوالهِ من بني يشكر وقال انهُ فيهم ولد حتى كادوا يغلبون على نسبهِ فسأل عمرو بن هند يومًا للحارث بن التوأم اليشكري عن نسب المتلمس فقال: اوانًا يزعم انهُ من بني يشكر وآنًا انهُ من بني ضُبيعة. فقال عمرو بن هند: ما اراهُ الّا كالساقط بين الفراشين. فبلغ قولهُ المتلمس فانشد في ذلك قصيدتهُ الميميَّة التي اوّلها:

يعيّرني امّي رجالٌ ولا ارى اخا كرمٍ الّا بان يتكرّما

وقد روى صاحب الاغاني (٢١: ٢٠٨) هذا الخبر عن لسان الحارث بن التوأم اليشكري والحارث بن جَلدة قالا لعمرو بن هند عن المتلمس: هو منوط في بني عمرو ابن مرّة (اي انهُ من ضُبيعة) مرّةً ومرّةً منّا وهو ساقط بين الحيّين ففارق اخوالهُ ولحق بقومهِ بني ضبيعة. قال المتلمس في ذلك عينيّتهُ:

تفرّق اهلي من مقيمٍ وظاعنٍ فللهِ درّي ايّ اهليّ اتبعُ

ولم نعلم في اي سنة ولد المتلمس لكنّنا نراه كهلًا على عهد عمرو بن هند الذي ملك من سنة ٥٦٢ للمسيح الى ٥٧٤ فلا نشطُّ اذن في القول اذا جعلنا ولادتهُ نحو سنة ٥٢٠ للمسيح . ويؤيد ذلك انَّ طرفة قُتل نحو سنة ٥٦٥ وكان لهُ من العمر ٢٦ سنة كما يتّضح من رثاء رثتهُ بهِ الخرنق اختهُ وكان اذ ذاك المتلمس وهو خالهُ مسنًّا قد حنّكتهُ التجارب

﴿ دينهُ ﴾ لا نظنُّ ان احداً يشاحُنا ان قلنا عن المتلمس انهُ لم يكن وثنيًّا اي مشركًا فانك لا ترى في ديوانهِ وترجمة حياتهِ شيئًا من اثار عبادة الاصنام بل في قصائدهِ ما يدلُّ على اعتقادهِ بالتوحيد وخلود النفس والآخرة . وتزيد على قولنا انهُ كان نصرانيًّا ولنا على ذلك ادلّة منها اسم ابيهِ عبد المسيح وقيل هو اسمهُ وفي كلا الامرين برهان على نصرانيتهِ (١ . بل ورد في شعره ما يؤيد ذلك كقولهِ وهو سائر الى الشام حيث كانت غسّان النصارى :

حنّت قلوصي بها والليل مطّرقٌ بعد هدوٍّ وشاقتها النواقيسُ

ومنها شيوع دين المسيح في بني ربيعة كما نصَّ عليهِ ابن قتيبة في كتاب المعارف . وكان المتلمس من بني ربيعة وشاعرهم كما سترى . ومنها ان اخوال المتلمس كانوا من بني يشكر بن بكر وكانت قبيلة بكر نصرانية كما ورد في السيرة الحلبية قال : ومن المتنصرة بكر ولخم وجذام . وكذلك دخول المتلمس على عمرو بن هند من البينات المثبتة لنصرانيتهِ لان عمرو بن هند كان نصرانيًّا كامهِ هند وابيهِ المنذر وقد صرّح بذلك ياقوت في معجم البلدان في ذكره دير هند الكبرى (٢ : ٧٠٩) قال : « دير هند الكبرى بالحيرة بنتهُ هند امّ عمرو بن هند وهي هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي وكان في صدرهِ مكتوب : بنت هذه البيعة هند بنت الحارث ابن عمرو بن حجر الملكة بنت الاملاك وامّ الملك عمرو بن المنذر أمَة المسيح وامّ عبدهِ وبنت عبيدهِ في مُلك مَلِك الاملاك خسرو انوشروان في زمن مار افريم

١) وان اعترض علينا احد بقولهِ انَّ البعض دعوا اباهُ باسم عبد العزّى اجبنا ان صحَّ الامر فيكون هذا امَّا دليلًا على كونهِ ولد مشركًا ثمَّ تنصّر فابدل اسمهُ . وامَّا انَّ ابنهُ تنصّر من بعدهِ . وكذلك قسمهُ باللّات والانصاب كلمة جرت على لسان العرب لا تدلُّ دائمًا على شرك قائلها

الاسقف فالاله الذي بنت له الدير يغفر خطيتها ويترحَّم عليها وعلى ولدها ويُقبل بها وبقومها الى امانة الحقّ ويكون الله معها ومع والدها الدهر الداهر »

﴿ اخباره ﴾ انَّ اخبار المتلمّس قبل دخوله على ملك الحيرة عمرو بن هنـد مجهولة . والظاهر انهُ نشأ خاملاً بين اخواله يشكر وقومه ضبيعة يتعاطى امورهم مع رعاية المواشي والتنقُّـل في اعمال البحرين(١ وذلك في ايَّام الملك المنذر الثالث . فلما صار زمام الامر في الحيرة الى ابنه عمرو بن الهند وكان يحبّ الشعر والادب توافد عليه الشعراء ليمدحوهُ وينتجعوا معروفهُ . وكان بين ندماء الملك الحارث بن التوأم اليشكري من اقارب المتلمّس فانتهز المتلمّس هذه الفرصة ودعا طرفة ابن اخته وكان نبغ وتفنَّن بالشعر وهو فتيّ السنّ فوفدا على عمرو بن هند في الحيرة وانشداهُ الشعر فيمن انشد فأُعجب بشعرهما واكرم وفادتهما وابقاهما عندهُ ينادمهما . وجاء في ديوان طرفة (نسخة لندن الخطّيَّة) : « انَّ عمرو بن هند جعلهما بعد ذلك في صحبة اخيه قابوس وكان يرشّحهُ للملك وامرهما بلزومه . وكان قابوس شابًا يعجبهُ اللهو وكان يركب يومًا في الصيد فيركض ويتصيَّد وهما معهُ يركضان حتى يرجعا عشيَّة وقد لغبا فيكون قابوس من الغد في الشراب فيقفان في باب سرادقه الى العشيّ . وكان قابوس يومًا على الشراب فوقف المتلمس وطرفة ببابه النهار كلَّهُ ولم يصلا اليه فضجر طرفة وهجا عمرو بن هنـد واخاهُ قابوس بقصيدة منها :

لعمرك انَّ قابوس بن هندٍ ليخلطُ ملكهُ نُوكٌ كثيرُ
فليت لنا مكان الملك عمروٍ رغوثًا حول قُبَّتنا تخورُ

فبلغت هذه الابيات عمرًا فاضمرهـا في نفسه واراغ طرفة فلم يزل يطمعهُ في رفده حتى اتاهُ والمتلمس فاراد قتلهما لكنَّهُ كره ان يقتلهما ظاهرًا وبينهما إدلال المنادمة وخاف ان تجتمع عليه بكر بن وائل فتطلب بثارهما . لانَّ جُند عمرو بن هنـد كانوا من بني ثعلبة بن عكابة قوم طرفة . وكانت ضُبيعة بن ربيعة رهط المتلمس حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة . فدعا الملك المتلمس وطرفة وقال لهما : لعلَّكما اشتقتما الى اهلكما

١) البحرين اسمٌ يشمل البلاد الواقعة على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان . وقصبة هذه البلاد هَجَر مدينة كبيرة وقبالها حصنان حريزان يقال لهما المشقَّر والصفا كان يتزلها بنو عبد القيس

فيسرّكما ان تنصرفا . فقالا: نعم . قال: اني اكتب لكما الى عاملي بالحباء والكرامة .
وكان عامل عمرو بن هند على البحرين وهَجَر فيما يزعمون ربيعة بن الحارث العبديّ
(الاغاني ٢١ : ١٩٣) وفي ديوان المتلمس انهُ كان من اخوال الملك من النمر بن
قاسط وكان عاملهُ على جباية ما كان للعرب في البحرين . ومنهم من يدعوهُ المكعبر
ويكنّيه بابي كَرِب . قال الشريشيّ (١ : ١٩٠) : ثمّ ختم الصفيحتين لئلّا يعلما ما فيهما
وهو اوّل من ختم الكتاب . وزعم محمّد بن موسى الكاتب (الاغاني ٢١ : ١٩٤) انّ
الصفيحتين لم تُختما ولم تُعنونا الّا بعد ذلك لمّا قرأ المتلمس صفيحتهُ

فخرج طرفة والمتلمس من حضرة الملك وسارا حتى اذا هبطا النجف وبلغا مُحلماً
وهو خليج بين الصَّفا والمشقَّر القيا ثيابهما في سفينةٍ وانحدرا . وكان المتلمس ادهى
الرجلين واسنّهما وابعدهما غوراً فقال: ويحك يا طرفة قد انكرتْ نفسي أمر هذا الرجل
وهو من عرفتَ حقدهُ وكلانا قد هجاهُ فلستُ آمنًا ان يكون أمر بشرٍ . اما كان عند
هذا الملك ما يحبونا به حتى رمى بنا عرْض حصاصة ما بين الحيرة وهَجَر ؟ انهُ ليريبُني
امرهُ فهلمَّ ننظر في كتابَينا ونُعطيهما بعض الحاضرة فان يكُ قد امر لنا بخيرٍ مضينا
فيهِ وان تكن الأُخرى القيناها فلم نُهلك أنفسنا (١ . فابى طرفة ان يفضَّ خاتم الملك
وابى المتلمس الّا ارتيابًا ففزَّ به فتًى من ابناء الحاضرة عباديٌّ من غلمان الحيرة فقال لهُ
المتلمس : اتقرأ الكتب . قال : نعم . قال اقرأ هذه . فاذا فيها : « باسمك اللهمَّ من عمرو
ابن هند الى المكعبر . امَّا بعد اذا اتاك كتابي هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه
وادفنهُ حيًّا » فالقى الصحيفة في الخليج ثمَّ قال لطرفة : ويحك اعطه كتابك يقرأهُ فانَّ
فيهِ مثل ما في كتابي . فقال طرفة : ما حالي والله مثل حالك لانَّ بني ثعلبة ليسوا
كبني ضُبَيعة فما كان ليجترئ عليَّ ولا ليغرّني . ثم مضى الى عامل البحرين فقتلهُ في
خبرٍ ليس هنا مقامهُ وكان ذلك نحو سنة ٥٦٤ للمسيح . وضُرب المثل بصحيفة المتلمس
لمن يسعى في حتفهِ بنفسهِ ويغرّر بها (٢

١) وقد روى البلوي (ص ٨٦) والشريشي (١ : ١٩٠) وصاحب خزانة الادب (٣ : ٧٣)
وغيرهم كثيرون انَّ المتلمس وطرفة لقيا في طريقهما شيخاً استحمقاها اذ كان يأكل خبزاً
وهو يتبرَّز ويقصع القمل فقال لهما: اني آكل طيّبًا وأخرج خبيثًا واقتل عدوًّا . واحمق مني من
يحمل حتفهُ بيده وهو لا يدري ما فيهِ . فاسترابَ المتلمس بقوله وتنبَّه وكانما كان نائماً

٢) ومن غريب الامور انَّ اليونان في خرافاتهم يرون مثل هذا الخبر عن بلّروفُنت .

وهرب المتلمس من وجه عمرو بن هند وقدم الشام ولحق بآل جفنة وهم ملوك من النصارى. وبلغهُ هناك أمر طرفة فنظم القصائد يهجو بها ملك الحيرة ويمدح بني جفنة سيأتي ذكرها. وبقي المتلمس في مدينة بُصرى عن اعمال حوران الى وفاة عمرو ابن هند وكان تهدَّدهُ بالقتل اذا عاد الى العراق. فلمَّا توفي عمرو سنة ٥٧٤ عاد الى بيته واهله. ولعلَّهُ توفي في داره وكان ذلك نحو سنة ٥٨٠

﴿ زوجتهُ واولادهُ ﴾ كان للتلمس زوجة تدعى أُميمة وكانت امرأة عاقلة بديعة المنظر شديدة التعلُّق بزوجها امينة على حبه قال السيوطي في الكنز المدفون (ص ٥١) وصاحب اسواق العشَّاق وغيرهما ما خلاصتهُ. انَّ المتلمس لمَّا هرب الى الشام من بني النعمان وطالت غيبتهُ وانقطعت اخبارهُ أُشيع عليهِ الموت. فاشار اهل اميمة على زوجتهِ بالزواج فأبت فألحوا عليها لكثرة خطَّابها الى ان اكرهوها على ذلك وزوَّجوها رجلًا من قومها وكانت تحبُّ المتلمس حبًّا شديدًا فلمَّا كانت ليلة زفافها عاد المتلمس من الشام ليلًا فسمع في الحيّ صوت المزامير والدفوف ورأى هوجة فرح فسأل بعض الصبيان: ما هذا. فقال: انَّ أُميمة زوجة المتلمس زُوّجت من غيرهِ وهذه الليلة العرس. فتحيَّل المتلمس حتى دخل الدار وحاول الوصول الى زوجتهِ فسمعها تبكي وتنشد:

ايا ليت شعري والحوادثُ جمّةٌ بايّ بلادٍ انتَ يا متلمّسُ

فاجابها المتلمس:

باقرب دارٍ يا اميمةُ فاعلمي وما زلتُ مشتاقًا اذا الرَّكب عرّسوا

قال فقطن العريس فنهض خارجًا وقال:

فكونا بخيرٍ ثمَّ بِتنا بغبطةٍ خلا لكما بيتٌ كريمٌ ومجلسُ

ثمَّ تركهما وهام في وجههِ. وهذه القصة تبيّن انَّ المتلمس لم يمت في حوران كما ذكر البعض وانهُ عاد الى قومهِ كما سبق فمات بينهم

امَّا اولادهُ فلا نعلم من امرهم الَّا القليل. من ذلك انَّ بكر اولادهِ كان يدعى عبد الله وبهِ كُني المتلمّس ابا عبد الله. ويُعرف لهُ وَلد آخر يُدعى عبد المنَّان (اغاني ٢١: ١٨٧) قال ابن قتيبة في كتاب الشعر «انهُ ادرك الاسلام وكان شاعرًا وهلك ببصرى ولا عقب لهُ»

وعندم صحيفة بِلَروفُنْت كصحيفة المتلمّس عند العرب

١) قد خصَّ ابن سلَّام الطبقة السابعة من طبقاتهِ بالشعراء المقلّين

﴿ شعره ﴾ المتلمس معدود بين الشعراء المقلّين. وجاء عن ابي حاتم عن الاصمعيّ (الاغاني ٢١ : ١٨٧) انهُ من المقلّين المُفلقين وقد جعلهُ محمّد بن سلّام في الطبقة السابعة (١ من شعراء الجاهليّة. وقرن بهِ سلامة بن جندل وحصين بن الحُمام والمسيّب بن علس. وقال ابو عبيدة: واتّفقوا على انّ اشعر المقلّين في الجاهليّة ثلاثة المتلمس والمسيّب بن علي وحصين بن الحُمام المرّي. ومن اعتبر شعر المتلمس وجدهُ مطبوعًا متينًا حسن الديباجة ليس فيهِ شيء من خشونة بعض المتقدّمين وهو مع ذلك جزل فصيح يبعد عن الحوشيّ المستكره ويرتفع عن الركيك المستهجن ويتضمّن شعرهُ المثل السائر والتشبيه المصيب والاستعارة الحسنة قال في مسالك الابصار (من مخطوطات لندن ص ٥٩) : المتلمس رجل نبيه الذكر معروف بصحّة الفكر كلّهُ لسان. وقال آخر: كان المتلمس حصيف الرأي كثير الادب سليمًا من المعاني البذيئة والالفاظ السخيفة. لا تكاد تجد في ديوانهِ شيئًا يمجُّهُ الذوق الصحيح اللهمّ الّا البيت او البيتين ممّا قالهُ في هجو عمرو بن هند حين افلت من يديهِ وقد زاد الاصمعيّ على هذه الاوصاف بان عدَّ المتلمّس بين الفحول. روى ذلك ابن النحّاس في الاغاني (٢١ : ٢٠٤)

امّا شعر المتلمس فكانت يد الضياع اودت بهِ لولا جمعهُ ابو الحسن الاثرم في القرن الثالث للهجرة في ديوان يحتوي خمس عشرة قصيدةً او قطعةً مع شروح قليلة على بعض الابيات وقد روى هذه القصائد عن العلّامة الاصمعيّ وابي عمرو الشيباني وابي عبيدة. ومن هذا الديوان ثلاث نسخ معروفة. الواحدة في المكتبة الخديويّة ذُكرت في قائمة مخطوطاتها (في الجزء الرابع الصفحة ٢٥١) وهي نسخة حديثة لا يعوَّل عليها. والنسخة الثانية تصان في خزانة المتحف البريطاني وهي اقدم عهدًا كتبها الحاج عبد الله المكّيّ في ٢٠ من ربيع الاول سنة ١١٠٠ من الهجرة (١٦٨٩ م) (راجع الصفحة ٦٤٦ من وصف مخطوطات لندن للعلّامة المرحوم ريو Rieu وفي وصفهِ غلطٌ في تاريخ النسخة) . امّا النسخة الثالثة فهي في الاستانة العليّة في مكتبة ايّا صوفيا عددها بين المخطوطات ٣٩٣١ ورد في آخرها تاريخ كتابتها « في شهور سنة ثمان وستين وخمسمائة » وهي توافق سنة ١١٧٣ للميلاد . واسم الناسخ عبد الغني بن محمّد الكاتب. وهي نسخة حسنة ذات ٥١ صفحة في كل صفحة ثلاثة ابيات او

١) هي الطبقة التي خصّها ابن سلّام بالمقلّين

اربعة بالخط الثلث بينهما شروح بخط ناعم · وقد تلطف باستنساخهما الدكتور اوغوست هفنر تربل مدرستنا سابقًا فنشكر لهُ لطفهُ

وهذه النسخ الثلاث متشابهة في الرواية وعدد القصائد وترتيبها ومعظم شروحها استندنا اليها في هذه الطبعة · واضفنا اليها زيادات عديدة وشروحًا مفيدة وتقييدات متفرقة جمعناها من كتب الادباء لتكون عائدتها اشمل واتمّ · وعلى الله التوفيق

إزدهار الديانة الكاثوليكية في انكلترة

بقلم الاب يوسف جاره اليسوعي (تتمَّة لما سبق)

من جملة العوامل التي اضعفت قوى الاصلاح الموهوم وكلَّلت الكنيسة بالمجد والظفر هي الحركة الاكسفوردية ونتائجها · حركة نشأت سنة ١٨٣٣ ففصلت في تراخي الزمن الريتوالِست عن الكنيسة الرسمية وقرَّبتهم من الكاثوليكيين تقربًا عظيمًا · حركة اكسفورد وما ادراك ما حركة اكسفورد ? هي من اشهر المواقع التاريخية واجلّها شأنًا حتى ان المعتدلين مشربًا انفسهم (libéraux) يحسبونها اعظم حادث ديني جرى الى عهدنا هذا · وقد اعلن الكردينال نيومن صريحًا ان العناية الالهية قد قرَّرت في عالي حكمتها إحداث هذه الحركة (١ والكردينال مانين عدَّها نتيجة نعمة فائقة الطبيعة والاب تيرال (Tyrrel) بيَّن ببراهين غير مردودة تاريخية ولاهوتية أنها صادرة عن ارادة الالهية (Month, July, 1897)

بدا فيها اناسٌ لهم في العلم والفضل القدم الراسخ وفي الكنيسة الانكليكانية المقام الشامخ بدوا وقد استفزَّهم حبُّ الاطّلاع على اعمال كنيسة الاجيال الاولى والاجيال المتوسطة · وما نشبوا ان القوا كراريس بل كتبًا سُمِّيت باسم مقالات للعصر (tracts for the times) (٢ · اودعوها نُخبًا من تعاليم آباء الكنيسة الباحثة عن

(١ (Lectures on Anglican difficultees ; England and Christendom)

(٢ cf. l'abbé de Madaune « La ren. du Cath. en Angl. page 216 et suiv.

اهمّ القضايا الدينية ولم يكن لهم غاية في مشروعهم هذا الّا إبعاد النفوس عن كنيسة رومية مريدين الايقاع والتنديد بها لاهمالها حقائق الكنيسة الاولى وتقاليدها. وما زالوا يعملون في بلوغ اربهم مطايا التنقيب والتنقير الى ان لاح لهم نجم كان احتجب عن اعينهم زمانًا طويلًا نجمُ الحقّ والهداية فعلموا ان الكنيسة الاولى وكنيسة الاجيال المتوسطة التي رغبوا في احيائها هي هي الكنيسة الكاثوليكيّة وحدها. فهناك كانت النعمة الالهية قد وقفت لهم بالمرصاد. فالبعض واصلوا البحث حتى انتهوا الى ربوع الكثلكة الزاهية والبعض تريّثوا في سيرهم فاخترمتهم المنية ولم يدركوا ارض الميعاد واخرون استنبطوا لهم خطةً وسطى « via media » بين الكنيسة الكاثوليكية والانكليكانية فانتظم لهم حزبٌ نجم عنهُ الريتواليْست وهو آخذ في النموّ ومترقٍّ في مراقي الفلاح

هذا ولمّا انتشرت تلك المقالات ارتجّت حُماة دين الاصلاح واضطربت وجُدّت على واضعيها سهام العذل وعاذت باولي الحل والعقد من ختلهم ومكرهم لكنّ بوزي ونيومن المتولّيَين ادارة ذلك الحزب الجديد لم يحفلا واصحابهما بتهديداتهم فاصرّا على مواصلة تآليفهم والمدافعة عن ارائهم الصائبة الى ان صدرت المقالة التسعون فدعاها نيومن ناسج بردتها « ملاحظات في شأن التسع والثلاثين قضية » وكان ذلك في ٢٧ شباط سنة ١٨٤١. فما كادت تتداولها الايدي حتى قام الاساقفة الانكليكانيون وقعدوا واخذ الغضب والقلق مديري الكليّة الاكسفوردية كلّ مأخذ. فبعد ان صوّبوا نحوه نبال اللوم سأل جهورُهم اسقف اكسفورد ان يتلافى الخلل ويحمل نيومن على نبذ ما سطرتهُ يداهُ قبل ان يستشري الشرّ ويفدح الشك في العالم الانكليزي. فلم يجب نيومن الى سؤله بل وعده ألّا يستأنف مقالاتهِ وما كان سبب رفضهِ الّا علمهُ ان كل ما نشره تدعمهُ شواهد غير قليلة وبراهين صادعة انتزعها من كتب ارباب الاصلاح انفسهم. وحينئذٍ اعتزل وظائفهُ المدرسيّة هو وبعض خلّانهِ الاصفياء ولجأ بهم الى ليتلمور (Littlemore) كما سنورد ذلك في خبر اهتدائه

امّا نتيجة تلك الحركة الاكسفوردية فهي ظاهرة للعيان وقد تحسبها احدى الكبر. وان خالج صدرك في ذلك ريب فَسَلْ الانكليكانيين ولاسيما الريتواليْست هل هم كاثوليكيون ام ابروتستانت؟ فيتحامون من كل نسب ابروتستاني ويعتبرون صفة

كهذه ضرباً من الاهانة والجنف وينشرون طيَّ ما لهم من الحقوق الراهنة باتخاذ الاسم الكاثوليكي علماً لهم

أجلْ شتان ما بينهم وبين اجدادهم الذين قيَّدوا الدين في جزيرة انكلترا فاشبهوا في ذلك العبرانيين المدَّعين عن كبر « ان الله لم يكن الّا لهم وهم الّا لهُ » . فلقد ادركوا ان الحقيقة لا تنحصر في حدود مملكة مهما عظمت اطرافها وتمامت صولتها واعملوا الفكرة في ايجاد ادلَّة تقنعهم انهم لم يزالوا فرعاً لتلك الدوحة التي غرسها السيّد لهُ المجد فظلَّلت افنانُها الشرق والغرب . هذا وقد اغمضوا العين وابسلوا ذيل النسيان على تلك الفأس القاطعة التي فصلتهم بغَرْبها عن شجرة الحق وجعلتهم اغصاناً غادرها عنصر الحيوة او كاد وزعموا انهُ لم يبق بينهم وبين المصلحين الّا رابطة مادّية تربطهم واياهم برباط الوئام والمحبة . وزد على ذلك انهُ ليس لاشياع الاصلاح في اعينهم منزلة وقد اقرّوا غير مرة بما اجترحهُ هؤلاء الطغاة من المآثم واقترفوهُ من المناهي والمحارم . وليس لهم شرفٌ الّا بانتمائهم الى سلالة الكنيسة الأولى مؤثرين الانتساب الى القديس غريغوريوس العظيم والقديس اغسطينوس رسولهم على الانتساب الى هنريكوس الثامن او كرنمر

وان رغبتَ ان تعجم عُودَ قولنا فهيّا بنا نَلِج احدى الكنائس العديدة في عهدنا هذا حيث التأم مثلاً بعض الانكليكانيين التابعين لرسوم الكنيسة العليا (High Church) فاذا دخلتها ظننتَها كنيسة كاثوليكية ان اقتصرت على ما يبدو لعينك من ظواهرها . فذبحها من رخام او من حجر عليهِ بعض درجات تحفُّ بها شماعد فاخرة وزهور زاهية وقد قام الصليب بل المصلوب ذاتهُ متوسطاً في اعلاهُ . ووراءهُ تنبسط لاجاظات روافد (rétables) هي من الحسن بتمام تمثّل آلام السيد المسيح تارةً وتارةً البتول الطاهرة وقد احاطت بها زمر الملائكة إحاطة الهالة بالقمر وحوالي المذبح تنتصب امامك هياكل أُخر مكرَّسة لقلب يسوع الاقدس ولمريم العذراء وللقديس يوسف . واذا عُجت بزَوايا الكنيسة وقع نظرك على تماثيل قديسين مختلفين او على صورة الوجه الالهي بينما تظهر لك متتابعة على الجدران مراحل الآلام . وفي مدخل المقدس وامام بعض الصور مسارج تلتهب انوارها واخيراً رايات تمايلت على الحيطان تتلألأُ على نسيجها الحريري صورة البتول المجيدة او بعض رموز القربان المقدَّس . ومما

يقضي منك العجب رؤيتك كراسي أُعدت لاستماع الاعتراف . ناهيك عن مشاهد شتى أهملنا تبيانها وكلها تذكّرنا بالكنيسة الكاثوليكية

واذا أتممتَ صباحاً هذه الكنائس شاهدت حفلة القداس التي كانت تنفر من خيالها اعين الابروتستانت نفورًا وتنقبض صدورهم لمجرّد ذكرها انقباضاً . حفلة غدت اليوم من اهمّ رتبهم البيعية تشهدها ليس مرة بل مرارًا كل يوم في كنائس كثيرة لا سيما في الاعياد اذ تملأ آلات السماع صحن الكنيسة برنّاتها المطربة ويتقدّم الكاهنَ شماسٌ واولاد حاملو الشموع والبخور تتصاعد امواجهُ العطرية الى اعالي السماء . هذا وانهم في خدَمهم الدينية وفي صلواتهم وملابسهم الكهنوتية قد عادوا الى ترتيب الكاثوليكيين الذي رذلوهُ دهرًا حتى تخالك في كنيسة كاثوليكية لولا انك لا تسمع التراتيل في لغة لاتينية بل انكليزية كما هو مألوفهم . وقيل ان البعض منهم قد توصَّلوا الى ادخال اللغة اللاتينية في طقوسهم ودليل ذلك انك ترى على مذابحهم صلوات القداس (canons) التي تُتلى قبل التقديس وبعدهُ مكتوبة بهذه اللغة ما عدا كلمات التقديس ذاتها كما شاهدناه في احدى هذه الكنائس . وكثيرون لم يكتفوا باعادة رتبة القداس بل ارادوا ان يتأسَّوا بالكاثوليكيين مطلقًا فاخذوا عنهم رتبة زياح القربان ونضح الماء المصلّاة وتلاوة المسبحة والطلبات جهرًا . وقد استأنفوا ايضاً الاحتفال باعياد ورُتب تركوها منذ زمن مديد او تغابوا عن حفظها كعيد السلاق وانتقال السيدة الى السماء وتذكار الاموات والجسد الالهي ورُتب سبّة الآلام والسجود للصليب المقدس يوم الجمعة العظيمة

وما هذا التغيير الخارجي الذي المّ بالطقوس الكنسيَّة الاّ عنوان ونتيجة تغيير اهمّ واسمى منزلةً جرى في التعاليم الدينية . فان وجود السيد المسيح في القربان المقدس وجودًا جوهريًا الذي لم يُلمح اليه في منبر الخطابة الدكتور بوزي لاول مرة الّا ورُمي بالتعصب للمبدإ الروماني اصبح اليوم عقيدة من عقائد الريتواليت (High Churchmen) ما خلا امورًا طفيفة قد شطُّوا فيها عن جادَّة الحقيقة مراعاة لنصّ الـ ٣٩ قضية التي انكرت تحويل الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه

امَّا القداس المقدَّم فيه ابن الله ذبيحةً عن خطايانا فكثيرون من الابروتستانت يقولون انهم لَراضون بما علمهُ بعض اللاهوتيين الرومانيين في هذا الموضوع . ولقد يمكننا

ان نورد تغييرات جمّة حدثت في باب التعليم. فان نبذت الكنيسة العليا وجود مطهرٍ غلبتْ فيهِ المذاباتُ المادّية على غيرها فهي لا تستنكف من القول والاقرار بحالة انتظار وتكفير تلي الموت يستطيع المؤمنون على تخفيف وطأتها بتضرعاتهم واستحقاقاتهم. ولذا اصبحت الصلاة لراحة انفس الموتى عادة مطروقة وسنّة مألوفة عندهم حتى انك تشاهد غالبًا اوراقًا ضُرب فيها اجلٌ لاقامة قداس لاجل راحتها

وما هو حرٍ بالذكر انهم لا يعافون الاستغاثة بالقديسين والالتجاء الى مريم العذراء. فمن جملة ما قالهُ اسقف لندن الانكليكانيّ لمّا نسب اليهِ بعض الخصوم تطرّقهُ الى الكنيسة الرومانية يوم نُصب تمثال البتول في كنيسة القديس بولس(١ ما طنطنت بهِ جرائد العاصمة لفصاحة لهجتهِ ومتانة برهانه وهو قولهُ: «اذا كان يسوع المسيح الهنا فانهُ بحكمتهِ الغير المتناهية قد فطر بلا ريب خليقةً بزّت بكمالاتها الغرّاء نساء العالم قاطبةً قبل اتشاحهِ بسربال طبيعتنا في جسدها الطاهر. ومن منّا لا يوقن انهُ قد بالغ في اكرام ومحبة تلك الامّ اناءه السرّي المختار وموضوع مرضاته الازلية ؟ . فاذا كانت الحالة كذلك فاني لأعجب كلَّ العجب لمّا ارى رجالاً يتعون في ايامنا هذه انفسًا افتداها الرب بدمهِ الكريم من الاقتداء بمثالهِ الالهي ألا وهو اجلال ومحبة من استمدّ من احشائها ذاك الجسد وذاك الدم اللذين قدّمهما للعدل الالهي ضحيةً لخلاص العالم...». فلذا تمثال العذراء بقي في منصّتهِ كي يمطر على الأمة الانكليزية شآبيب النعم وينهض بها من حضيض الاصلاح الموهوم الى حدائق الكنيسة الساطعة الانوار (٢

واليكَ خبرًا اخر اعجبتني قوّة حجّتهِ فلا ارى بدًّا من التنويه بهِ: لمّا كان نيومن

---

١) جرى سنة ١٨٧٥ في كنيسة القديس بولس الكاتدرائية في لندن اكبر الكنائس الابروتستانية وافخرها بناءً ما ادهش الابصار عامّة وارتجّت لهُ الآفاق طربًا وهو ان اكليروس الابرشية ومجمع كهنتها القانونيين (le chapitre) كانا قد اقاما على المذبح الاكبر باذن ورضى اسقفها تمثالاً للعذراء مريم. فما بلغ مسامع الشعب هذا النبأ الّا واورى في صدره زناد الغضب وهيج عوامل الاضطراب. فاستدعى عندئذٍ رئيس اساقفة كنتربري اسقف لندن واكليروسهُ ومصافَّ كهنتهِ القانونيين قصد محاكمتهم ومجازاتهم شرّ جزاء. على ان الاسقف المذكور قد ذبَّ عن حقوقه وعن صنيع ذويه فاساد كلَّ الاجادة وتملّص من المحاكم

٢) راجع L'abbé Delisle : *l'anglicanisme et les sectes dissidentes*, page 108 — 110 (Paris, Retaux, 1893)

في اكسفورد في عداد كبار متوظفيها وضع في حجرته صورة مريم العذراء. فدخل عليهِ يوماً اخوهُ فرنسيس (كما أطلعنا على ذلك هو نفسهُ) واظهر لهُ عدم ميلهِ الى هذه العبادة فاجابهُ العلّامة وقد قام في جبينهِ عرق الغضب: «أنّى لك ولامثالك ان تنسوا هذه الكلمات المسطرة في الانجيل المقدس مباركة انتِ بين النساء! ... » أكرم بهِ من مقال! فليتأمل المصلحون وليعوا في بلادنا عن غيّهم وليسكوا عن قدحهم في بشرف العبادة للعذراء امّ الله (١

وممّا ادركهُ الانكليكانيّون انّ انتسابهم الى سلطة زمنيّة في دينهم تزري بشأنهم. ومن ثمّ اخذوا ينبذون الانتماء اليها ويطلبون لكنيستهم حقّ التسلسل الرسولي المعتبر عندهم كمصدر وشريطة للسلطة الاسقفية والكهنوتية. وكذلك قد عادوا بعد النفور الى المبدإ المصرّح بوجوب العماد وكيفية منحهِ

وما جرى من التقلّب بخصوص سرّ التوبة لم يكن ليدور في خلد احدٍ. فقد نكص الانكليكانيون على اعقابهم فاسترسلوا للاعتراف السرّيّ بعد ما نظروا اليهِ مدّة مديدة بعين المقت والازدراء وجروا في حفظهِ مجرى الكاثوليكيين انفسهم. فترى المعترف يجثو راكعاً امام المصلوب وقد جلس بالقرب منهُ المرشد متشحاً بالكتونة والبطرشيل (surplis) وبعد اقرار التائب بخطاياه ينال الحلّة ان كان لها اهلاً. — ولا جرم بان ادخال الاعتراف على هذا النسق قد أولد لأول وهلةٍ ريبةً وقلقاً في الخواطر. على أنّ هذه العادة ما زالت تمتدّ يوماً فيوماً حتى لا يندر الآن وجود كهنة من الانكليكان يحيون الليل كلّهُ في كرسي التوبة ومنبر الرحمة

ومسحة المرضى التي عبث بها المصلحون «اصلحهم الله» فسترجع الى حالتها الأولى مع توالي الايام. فقد اعلنت جريدة «كنيسة الزمان» (Church Times) لسان حال الكنيسة الانكليكانيّة وذلك في ٢٠ ايار سنة ١٨٩٨ ان اسقف شيكاغو البروتستاني قد أحيا في كنيستهِ آثار هذا السرّ الطامسة

---

١) راجع cf. Thureau d'Angin; *La renaissance catholique. en Angleterre* page 25 T. 1. (1899).

مقالع مصر ومعادنها

نظر في تركيب ارض مصر الجيولوجي للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعي (تابع لما سبق)

٣ً مقالع مصر في عهد اليونان والرومان

توالت الدول متعاقبةً على مصر حتى افضى الملك بعد استيلاء اسكندر ذي القرنين عليها الى بطلميوس وخلفائه المنسوبين الى لاغوس ابي بطلميوس (Lagides) فاصبح القسم الاسفل من وادي النيل مدة ثلاثة اجيال مقرًّا لدولة عظيمة فاقت جميع الدُّول حضارةً وغضارة تحت تدبير ملوك سنوا بحكمتهم وامتازوا بحسن سياستهم ولم تزل على ذلك حتى تقلَّص ظلُّها واستشرى فيها الفساد فصارت طعمةً للرومانيين. وسلك القياصرة مع المصريين سلوك البطالسة في مراعاتهم لدينهم وآدابهم وسائر عاداتهم ليوهموهم انهُ لم يطرأ شيء من التغيُّر على وطنيّتهم

وقد تسابق المصريون في تشييد الهياكل والقصور الفخيمة ايام الدولتين اليونانيَّة فالرومانيَّة. وليست هذه الابنية دون الآثار الفرعونية عظمةً وجمالًا. منها «كشك جزيرة فيلة» ذو الاعمدة الانيقة المتوَّجة باكلَّة مزدهرة يقضي زوَّار مصر منهُ العجب. وهذا البناء شُيِّد على عهد طيباريوس قيصر وهو غُفلٌ لا نقوش عليه ولا كتابات يشبهُ في شكلهِ هيكل اريختيون (Erechteion) في اثينة

وفي هذه الجزيرة وجد شمپوليون المسلَّة المرسوم عليها شعار كلاوبترة الذي ارشدهُ الى قراءة الكتابات الهيروغليفيَّة

واذا سرتَ الى الشمال عثرت على هيكل بديع بناهُ الملوك البطالسة في ادفو المعروفة في تواريخ اليونان والرومان باسم مدينة ابولون الكبرى. ومن اعتبر جودة صنعته وتناسب اجزائه نظمهُ في عداد الابنية الحُسنى المشيَّدة في أرقى القرون المصريَّة هندسةً وبراعةً. وهذا الاثر البديع تراكم عليه الرمل فضبر تحتهُ على بوائق الدهر الى ان اخرجهُ العلاَّمة الاثريُّ ماريت فوجدهُ سالمًا صحيحًا كما في يوم تدشينه

وفي دندرة هيكل هاتور الذي يحتوي على تصاوير كلاوبترة وقياصرة رومة من عهد اوغسطوس الى انطونينوس المعروف بالبار. وهندسةُ كهندسة الهياكل القديمة عليه

مسحة من صناعة اليونان. وفي هذا الهيكل وُجدت كتابات عديدة ذات شأن خطير

ومن هياكل ذلك العهد هيكل مدينة برنيقة على بحر القلزم وابنية الاسكندرية الشاهقة كنارة بطلميوس محب اخيه والهيكل القيصري (Céséaréum) والمتحف وخزانة الكتب وهيكل سيرابيس الذي لم يغلبهُ في الحسن الَّا بناء رومة المعروف بالكابيتول

١ (مقالع هذه الابنية) - انَّ الموادّ المتخذة لابنية الدولتين اليونانية والرومانية على ضربين منها الحجارة العاديَّة التي كان يستخرجها البُناة في محل البناء. ومنها حجارة الزينة القابلة الصقل المستعملة للهياكل والقصور وكانت تُنقل من انحاء الدولة ...

والحجارة التي فضلها ارباب البناء في ذلك العهد انَّما هي الحجارة الكلسيَّة الرمليَّة

ولمَّا شرعت الاسكندريَّة تترقَّى في معارج الفلاح اضطرَّ اهلها الى اتخاذ مقالع احتفروها غربي المدينة فاستخرجوا منها الحجارة لابتناء بيوتهم وقصورهم ومرفإهم وعاد جمٌّ غفير من العملة الى مقالع طورة ومصارة لاستثمارها ولعلَّهم جعلوا مذ ذاك الحين يقتلعون الحجارة من وجه الارض وعدلوا عن تعدين المقالع التي حفرها الفراعنة في بطن الجبال. ولذلك ترى حجارة اليونان والرومان دون حجارة قدماء المصريين جودةً وحسناً يقتلعونها من طبقات تختلف قيمة في موادّها. ولا غرو ان البناء كان ايضاً اقلّ كلفةً واسرع عملاً. وعادت في ذلك الزمن حياةٌ جديدة لمقالع جبل سلسلة بعد خمود حركتها مدَّةً طويلة فنُقلت منها الحجارة الرمليَّة التي بها بُنيت معظم هياكل الصعيد. ومن غريب الامور ان المهندسين المصريين عدلوا الى الحجارة الاجنبيَّة لانجاز بعض الاعمال الخاصَّة كالصفائح المفروشة بها الطرق العمومية

وكانت حجارة اسوان تُستحضر للابنية المحكمة البديعة. ومن يرى ما بقي منها حتى يومنا في انقاض ابنية اليونان والرومان استدلَّ على كثرة استعمالها

غير انَّ الرومان لم يكتفوا بما استثمرهُ البطالسة من المقالع لتشييد ابنيتهم الجباريَّة كالهياكل والقصور والملاعب والمراسح التي ابتنوها ليس في مصر فقط بل في كلّ انحاء المملكة لكنهم بحثوا على موارد جديدة تسهّل لهم نوال المرغوب

وكان القياصرة واعيان الدولة لا يرضون بما رضي به الفراعنة قبلهم من الصوَّان المحبَّب الاسود او الورديّ ولا من الحجر البركانيّ الاصمّ ولا من الرخام. بل طمعوا

في ما هو افخر من ذلك فحفروا مقلعًا من الرخام الابيض الشفّاف (albâtre) بقرب اسيوطٍ واتخذوا مقالع أخرى على ضفّة النيل اليُمنى لاستخراج الرخام الاخضر والديوريت (diorite) الفاخر والسّماقي الرائق الالوان البديع العروق

ومن مقالع ذلك العهد مقالع الصوّان المحبّب والرخام التي امر كلاوديوس قيصر بفتحها في جبل كلاوديانوس المعروف اليوم بجبل فطيرة على شاطئ البحر الاحمر وفتح خلفاؤهُ من بعدهِ مقالع أخرى للحجر السماقي الناعم الحبوب في جبل بُرفوريتس في شبه جزيرة سينا. وكثرت ثمَّ المقالع الّا انَّ اسماءها اختلفت ثم اختلطت حتى يتعذَّر اليوم تعريف مواقعها

وقد ادَّى حبُّ بعض المثرين من الرومان للحجارة الغالية الثمن البديعة المنظر الى ان تحاملوا على الآثار القديمة فتلاعبوا بها واتّخذوها لمنافعهم الشخصيَّة. فمن ذلك انَّهم نقلوا النواويس المصريَّة الى ايطالية فجعلوها مناطس. وكذلك نُقلت مسلَّات الفراعنة الى رومة وتوالت على بعضها القرون مهملةً الى ان اقامها الاحبار الرومانيُّون ونصبوها فوق سوار اهلة بها. فترى اليوم مسلَّتي اوغسطوس اللتين جعلهما في الملعب الاكبر تزينان ساحة الشعب (Piazza di Popolo) ومكان معرض الجند (Monte Citorio) وترى مسلَّتي كلاوديوس اللتين اقامهما امام مشهد اوغسطوس قد نُصبتا الواحدة في معبد مريم الكبرى والثانية في مُنتي كاڤالو. امَّا المسلَّة التي كان يعدُّها قسطنطين لمدينة بوزنطية ثم جعلها ابنهُ قُسطنسيوس في الملعب الاكبر فتزدان بها ساحة القديس بطرس نصبها هناك البابا سكستوس الخامس

ومن المسلَّات المصريَّة الباقية حتى الآن المسلَّة التي تُرى على رَصَف نهر التَّميز في لندن نُحتت بامر تحوتمس الثالث فجُعلت في عاصمته ثيبة. ثمَّ نقلها بعدئذٍ بطلميوس محبّ اخيه الى الاسكندريَّة ذكرًا لاختهِ ارسينوية. ولمَّا بُني الهيكل المنسوب الى القيصر (Césareum) وضعها انطوان وكلاوبترة في الساحة التي تمتدُّ امامهُ مع مسلَّة أخرى تُرى اليوم في منتزه نيويرك الاوسط (Central Parc)

وبعض هذه المسلَّات القديمة اتّخذها السَّلف لأعمدتهم فنحتوها وابدلوا شكلها المربَّع. والمرجَّح انَّ العمود الذي يُنسب الى بُمبيوس في الاسكندريَّة المعروف في كتب العرب بعمود السواري كان في غابر الزمن مسلَّة نُصب تذكارًا لديوكليسيانس.

الملك الروماني وهو من حجر الصوّان الاحمر. اما الركائز التي تحتهُ فقتامة من بعض الهياكل القديمة وبينها حجرٌ رُسم عليهِ اسمُ ساثوس الاوَّل مع نقش صورتهِ

وهنا يحسن بنا ان نستلفت عقول القرّاء الى ملاحظةٍ سبق اليهِ المسيو دي روزيار (de Rozière) في كتاب وصف مصر (ج ١ ص ١٩) انَّ المباني الفخيمة المشيَّدة بالحجر الصوَّان هي في مصر السُّفلى اكثر منها في الصعيد اعني انَّ عددها يزيد بقدر ابتعادها عن مقالعها ولذلك سببان: احدهما انتقال مركز الدولة الى شمالي مصر قريبًا من بحر الروم فبُنيت الابنية الجليلة حيث كان تخت الملك والى ثمَّ نُقلت موادّ الآثار القديمة بعد خرابها او تدميرها. والسبب الآخر ان القدماء لمَّا رأوا ان الموادّ القتامة لا تؤثر في النظر بقرب مقالعها في اسوان او فيلة بين الجبال الصوَّانيَّة الشبيهة بها كتأثيرها فيه بعيدًا عنها في بلاد تختلف عن هيئتها فضَّلوا اتّخاذها لابنية مصر السفلى ليظهر حسنها بالاختلاف على حدّ ما قيل :

ضدَّانِ لمَّا استجمعا حَسُنا والضدُّ يُظهر حسنَهُ الضِدُّ

٢ (استثمار هذه المقالع) سبق ان الفراعنة كانوا يسخرون في اشغالهم اسرى الحرب ولم يأنفوا من تسخير رعاياهم في وقت الحاجة. وكلٌّ من طالع الاسفار المقدَّسة يعلم ما نال بني اسرائيل من المشاقّ في رقّ عبوديَّة مصر لمَّا قهرهم الفراعنة وكلَّفوهم بناء مدنهم ومبانيهم. ولم يكن اليونان والرومان اعظم شفقةً نحو العملة فكانوا يسخرون غالبًا عبيدهم لمباشرة هذه الاعمال الباهظة. الَّا انَّ العبيد مع كثرتهم لم يكفوا لابنية اليونان والرومان فكان ملوكهم يضطرُّون على العمل سَفَلة الشعب. ولمَّا فُتحت مقالع بحر القلزم في ايَّام القياصرة أُرسل لاستثمارها المجرمون المحكوم عليهم بالقتل فكانوا يكابدون في قطع رخامها مرَّ النكال. ثمَّ ثارت اضطهادات الرومان للنصرانيَّة فكان النصارى يقضون السنين في هذه المقالع مؤثرين العذاب على الكفر بالدين وربَّما كانوا يقضون نحبهم بين الحرّ في جبال تصهرها الشمس باشعَّتها الناريَّة

وكان ملوك رومية على هذا المنوال لا يتكلَّفون الكُلَف الفادحة في دفع اجور العَمَلة فيفتنون باتعاب المنكوبين

وممَّا اختصَّ بهِ اليونان والرومان دون الفراعنة تجهيز العواميد. وقد اصطنعوا منها عددًا لا يفي بهِ احصاء. فكانوا يزينون بها قصورهم ومصايفهم واروقتهم ومعابدهم

ومنتزهاتهم العموميَّة . وكثيرًا ما كانوا ينقرون هذه الاعمدة وينقشون فيها النقوش البارعة

وكانت طريقتهم في قطع الحجارة الضخمة وحجر الصوّان الحبَّب كطريقة قدماء المصريين يثقبون في الحجر الاصمّ ثقوبًا متَّسعة بالمنحت والمطرقة ثم يجعلون فيها سَفَن الخشب او المعدن فيقطعونها الواحًا

اما الاعمدة فكانوا يستحضرونها على نوع غاية في البساطة . فانَّ من زار هذه المقالع يلحظ فيها كلها اعمدةً لم يُنحت منها الّا نصف دائرتها وذلك على طول العمود المقصود نحتهُ . وهذا بلا شكّ دليلٌ على انَّ القدماء في قطع هذه العواميد كانوا يجرون على نمط واحد وذلك انهم كانوا اذا عيَّنوا قياس العمود في طولهِ وقطر دائرتهِ يحزُّونهُ حزوزًا بليغة في طرفيهِ ثم ينقرونهُ نقرًا على طولهِ او يجعلون ثقوبًا ليدخلوا فيها السَّفن فيضحي قسم الصخر المنفصل عن الجبل بقوَّة السَّفن مقعَّرًا اما الصخر الملتصق فيكون محدَّبًا مستديرًا على هيئة نصف الدائرة . وهذا الامر مع سذاجتهِ قريبٌ للفهم لانَّ القطعة المنفصلة بقوَّة السَّفن كانت اذا بلغت الطرف الاسفل عند الحزّ لا يمكنها ان تتجاوز هذا الخطّ عموديًّا فتميل بسرعة الى الجانب الخارجيّ تابعةً خطًّا متحدّبًا في القسم الباقي ومتقعرًا في القسم المنفصل (١

وان سألت الآن عن الوسائط التي جرى عليها الرومان واليونان لنقل هذه الاعمدة الثقيلة والمسلّات العظيمة اجبنا انَّ طرائقهم في النَّقل تشبه الطرائق المصريَّة في الغالب . فان المسلّات المجلوبة من الصعيد الى الاسكندريَّة ورومية أقلَّتها مراكب أُعدَّت لهذه الغاية . وقد اسهب بلينيوس في وصفهِ نقل احدى المسلّات على طوفٍ اتَّخذهُ المهندس ساتوروس من مركبين جمع بينهما وحفر ترعةً في النيل فاجرى الطوف الى المقلع ليتلقَّى المسلَّة والمؤرخ المذكور يزعم انَّ ساتوروس ابتدع ذلك وفي الحقيقة كان قد سبقهُ الى هذا الامر قدماء المصريين كما روينا . واخبر ايضًا ان المراكب التي شُحنت عليها المسلات الى ايطالية كانت تفوق بكبرها كلَّ السفن المعروفة . ولمَّا امر كاليغولا بنقل مسلَّة أُخرى الى رومية رأى ان يتَّخذ المركب الذي نقلها كسود يمنع بهِ مرفأ اوستية فغرَّقهُ في البحر وجعلهُ كشبه جزيرة بين طرفي المرفإ ولم يترك من الجانبين سوى مدخلٍ

١) راجع كتاب وصف مصر De Rozière : *Description de l'Egypte*, II, 10.

ضيّق تحجزهُ سلسلة من حديد . وفوق هذه الجزيرة الصناعية بُنيت منارة كمنارة الاسكندرية (١

وقد انشأ الرومان اربع طرق واسعة بين سواحل البحر الاحمر والصحراء العربيَّة عزَّزوها بالمخافر وحفروا لها صهاريج للاستقاء . وثلث منها كانت تبتدئ في جوار مدينة قُفط وتسير الى انحاء مختلفة . فالطريق الاولى وهي اكثرها ميلًا الى الشمال كانت تمرّ بمقالع الرخام في جبل كلوديانس فتسير الى محطَّة نبع طرايانس ومنهم الى جبل دخان ومقالع الرخام السماقي حيث بُني هيكل على عهد طرايانس لم يتمّ بناؤهُ وبقيت اطلالهُ حتى اليوم وهناك ايضًا انقاض ابنية أُخرى وحوضان للماء . وكانت هذه الطريق تنتهي في الدرجة ٢٧ من العرض عند نوجوس هرموس

والطريق الثانية كانت بعد خروجها من قفط تمرّ بهدروما (Hydreuma) المعروفة اليوم بقصر البنات . وكان ثمَّ حصنٌ مربَّع طولهُ ٣٨ مترًا و ٣١ س في مثلهِ عرضًا وعلوهُ متران وهو مبني بنحيت الحجارة الرمليَّة وفي وسطهِ ساحة على جوانبها عشرون حجرة . ثمَّ تسير الطريق الى وادي حمَّامات المسمَّى قديمًا واديْ روحانو وهناك بقايا اسوار رومانية وصهاريج . وآخر هذه الطريق عند القُصير (Leucos Lenien) في الدرجة ٢٦°

اما الطريق الثالثة فكانت تسير من قفط الى مدينة برنيقة التي ابتناها بطليموس محبّ اخيهِ سنة ٢٧٥ ق م ولبرنيقة هذه شأن عظيم في التاريخ مدَّة نحو ٥٠٠ سنة . وقد وصف بلينيوس الطبيعي هذه الطريق وصفًا مدقّقًا وكذلك عرَّفها انطونينوس الشهيد في رحلتهِ وطولها ٢٥٨ ميلًا (٥٨٠ كيلو مترًا) وعلى ممرّها صهاريج عديدة ومدن عامرة . الَّا انَّ المقالع الواقعة على مسير هذه الطريق لم يستثمرها اليونان والرومان وانَّما اتَّخذوها ليسيروا الى معادن الزمرُّد التي سيأتي عنها الكلام وللتجارة مع الهند الشرقيَّة

وقد ورد في آثار برنيقة غير مرَّة اسم الملكين طيباريوس وادريانوس والقيصر ادريانوس هو الذي فتح طريقًا بين انطينوية وبحر القلزم وكانت ثمَّت تسير مع البحر وتنتهي الى برنيقة جنوبًا

وعلى هذه الطرق الاربع كانت تسير العجلات الرومانيَّة الصلبة الضخمة ناقلة الى

١) راجع Boissier : *Promenades archéologiques*, 7e ed. p. 292.

مرافئ بحر القلزم بتجارة المقالع. وكانت السفن تنقلها الى ان تبلغ ترعة داريوس الواصلة بين النيل وبحر القلزم وكانت هذه الترعة انتهت على عهد البطالسة ولما اتمّ طرايانس ترعتهُ المنسوبة اليهِ (Amnis Trajanus) بين منف وسويس صار قسمٌ من مشحونات البحر الاحمر يجتاز بها

وكان اليونان والرومان يحسنون عمل التجارة المصريَّة فيصطنعون منها آثارًا عجيبة كالآنية والتماثيل والنقوش. الّا انّ صنّاعهم لسرعتهم في العمل لم يبلغوا ما بلغهُ قدماء المصريين من حيث تقليد الطبيعة فانّ هؤلاء احرزوا قصب السبق في هذا المضمار فانطقوا الحجارة الصمّاء. ولم يجر اليونان والرومان الّا على آثارهم دون ان يلحقوا شأوهم. والبعض منهم خلطوا بين الطرز المصريّ والطرز اليونانيّ فلم يحسنوها جميعًا

(ستأتي البقيَّة)

إطلاع الخضر على أطلاع النور

لحضرة الكاتب العالم والباحث المتفنّن الاب انستاس الكرملي

(تابع لما سبق)

وممّا قد اشتهر بهِ النور الاوغاد انّ منهم يخرج أغلب الشمّارين (١ والشمّارات وهي ادلُّ عنوان على فساد القوم الذي يخرج منهم اناس هذه صناعتهم. ولا يظنّ ظانٌّ ان الرقص والغناء شان الكاوليّة الذين في العراق فقط بل هذا امرهم في جميع بلاد خلق الله كما تحقّقتهُ بنفسي في البلاد التي وطئتها وكما وقفت عليهِ ايضًا في ما كتبهُ الافرنج في هذا الصدد فقد ذكر احدهم ما نصُّهُ بالحرف المعرَّب: وكلا الفريقين من ذكور واناث يُؤنس الشعب بالتطريب والغناء. ويذهب اجواق مغنّيهم راجلين الى بطرسبرج فيُستقبلون فيها احسن استقبال. وكانّ اناشيدهم الوطنيَّة قد قُدّت من سَير اناشيد

١) الشمّار ومؤنثهُ الشمّارة عند العراقيين الرقّاص والرقّاصة بحركاتٍ مخالفةٍ للاداب. واللفظة قديمة لانَّها من عهد الخلفاء والكلمة مشتقة من «شَمَّرَ» اي قال الشعر لان الشمّارين كانوا في الاصل ينشدون الاشعار ويرقصون معًا كما يفعلهُ البعض الى يومنا هذا. ثم ذهب عنهم الشعر وبقي فيهم الرقص فاصبح المعنى رقّاصًا في الاغلب. ويقابل الشمّار والشمّارة القلّاس والقلّاسة باللغة الفصحى. واسم الشمّارة عند الافرنج bayadère او almée وهذه مأخوذة من العربية «عالمة» اي عالمة بالرقص والغناء

الختان الاسبانيين فقد قال الفاضل ڤياردو (Viardot) عن هذه الاغاني انها مقاطيع وفصول يكثر فيها التوَدّة والشجو وهي تُشبه الاناشيد المعروفة «بالپولو» (polos) و«والتيرانا» (tiranas) في بلاد الاندلس. ومن هذه الاغاني ما فيها هزّة النشاط والتحمّس وخفّة الطرب من الجنس المعروف «بالسيكويدلّا» (seguidillas) في المنشأ وبالخوتا (jota) في اراغون. وعلى حركات ونغمات هذه الاغاني المتتالية المتتابعة المتساقطة شيئاً بعد شيء ترقص الاناث من عجائز وشابّات او قُل بالاحرى يجرُرْنَ انفسهنَّ على الارض المرصوفة ويُرجفنَ سواعدهنَّ واكتافهنَّ واوراكهنَّ وكل جسمهنَّ رجفةً غريبةً مع حركات خلاعية تدفعهنَّ رويدًا رويدًا الى مضاهاة الشمّارات فيستحوذ عليهنَّ نوع من الانخطاف او السكر. وفي روسية كما في اسبانيا يُستعمل اللحن للاغاني وللرقص». انتهى

قلتُ: وعليه فان هذه القبائل على تنائي الديار وشطّ المزار وتعدّد الاقوام في جميع الاقطار بحيث لا يدري القوم الواحد بوجود قوم آخر من جنسه في بلدةٍ أُخرى فمع ذلك ترى احوالهم وكيفيّة معاشهم وطرق تكسّب ارزاقهم واحدة محافظين على تقاليدهم منذ مئين من السنين

١١ً (ديانتهم) ليس لهؤلاء الاقوام دين من الاديان وانّما يتظاهرون في كل بلدٍ بالدين المشهور فيه او بالمذهب المعتبر عند سكّانه. وهذا لا يمنع كون لهم بعض سنن او شعائر يجرونها في بعض الاحوال الاجتماعية كالولادة والزواج والموت والدفن وما ضاهاها فان مثل هذه الامور يندفع اليها الانسان فطريًّا لا يعتقد بها من الجدّة في المعيشة البيتيّة او لِا تقطع حبل مألوف الحياة ومأنوس العوائد اليوميّة. الّا ان هذه الشعائر ليست على وتيرةٍ واحدة عندهم في جميع البلدان بل تختلف باختلافها وباختلاف الناس الذين يعيشون بين ظهرانيهم بل وباختلاف اديانهم ومذاهبهم. وهذا ممّا يدلّكَ على انهم ليسوا مقيّدين برباط دينٍ. فلو كان لهم شيء من ذلك لما تغيّرت تلك السنن على ما يشاهدها كل باحث دقيق النظر. وعليه فمن ادّعى بكونهم مسلمين في بلاد الاسلام ونصارى في البلاد المسيحيّة فهو في وهمٍ بيّن لانهم اعتمدوا الظواهر في اقوالهم ولم يغوصوا لآلئ الحقيقة في مجارها (١

١) جاء في الطبيب (السنة الاولى ١٨٨٤–١٨٨٥ ص ١٧٢): «قيل وليس في لسانهم كلمة

١٢ً (اشغالهم وصنائعهم ومُعاطياتهم) ان اشغال بني ساسان تختلف باختلاف الاوطان والبُلدان ونحن ذاكرون منها هنا ما يحتملهُ المقام وناسبين الى كل قبيلةٍ مهنتها وشغلها بين ما يخالطون من الاقوام . فصنائع القرَج على المناخل والغرابيل وتربية الحمير . والمطربة : يعملون السيوف والخناجر والسكاكين وفيهم صياقلة وحدّادون ومصلحوا الادوات الحديديّة وبينهم مبيّضون للاواني بالقصدير . وصنائع الجُنْكانة : الحدادة والنجارة والصيقلة وعمل الكُبن (الكُبنة او الجبّنة رداء من اللبد) . والكاولية في اطراف زاخو من بين جميع بني ساسان يُحبّون الزراعة (واهمّ زراعتهم الحبوب والتبغ) وتربية المواشي والدجاج . واما كاوليّة العراق وبلاد العرب فصناعتهم عمل المناخل والغرابيل والاخبية وفتل الحبال وحياكة الحصر وتبيض الاواني وقد يوجد فيهم حدّادون ونجّارون . وجميع ساسانيّة بلاد فارس على اختلاف قبائلهم يصنعون المناخل ويعملون ادواتٍ حديديّة خشنة الصُنع ومنهم من يُربّي بعض الماشية . واما نور بلاد الشام وغجر الديار المصريّة فلا يعرفون من الصنائع الّا شيئاً زهيداً كصنع المناخل والغرابيل ولهم بعض إلمام بالبيطرة

واما ساسانيّة البلاد الاوربيّة ففي بلاد المجر قد تفرّغوا للحدادة ولهم معرفة بتربية الماشية ويتعاطون تجارة الخيل ولهم في بيع هذه الدواب من الحذق في اخفاء عيوبها عند بيعها مما يقضي بالعجب العُجاب . وفيهم عدد عديد يُحسنون النجارة والخراطة ولهم كراهية عظيمة لحراثة الاراضي وزراعتها . وفي ترَنْسِلْفانية والفلاخ والبغدان يتخذهم الوطنيّون لغسل الذهب وتنظيفه . وللبعض في اسبانية فنادق وأتواء (١ ومطاعم

يُعبّر بها عن الله عزّ وجلّ ولا عن النفس ومن الغريب ان ليس عندهم من الفاظ العدد الّا من الواحد الى السبعة فاذا ارادوا التعبير عمّا فوق ذلك استعاروا من لغة أُخرى انتهى . قلنا : امّا اسم الجلالة فهو عندهم « داوُل Déoul » وهو تصحيف « داوس Deus او ثاوس Θεός » وكلاهما من اصل سنكريتي « ديف » اي ضياء Dev ou Dew (راجع المشرق ٣ : ٦٨١) واسم النفس « جان » والفاظ الاعداد موجودة عندهم بل وقد نُقلت التوراة الى لسانهم بهمّة احد البروتستان في نيّة هدايتهم الى فرقتهم

١) التوِيّ : البيت المُهيأ للضيف ويُقابلهُ بالفرنسية (hôtel) الّا ان بعض الكتبة المحدثين سمّوهُ نزلًا وليس في اللغة وجهٌ يؤيد هذا المعنى . وسبب وهمهم انهُ جاء في كتب اللغة النزل ما هُيّئ للضيف ان ينزل عليهِ والمراد بذلك ما يُعدّ للنازل من طعام وشراب لا البيت الذي ينزل فيهِ الضيف . فتدبّر

فيربحون من ورائها الارباح الطائلة . وهم كثيروا الانتشار في قسطيلية وأرغونة والمنشأ واسترامادورة وبالخصوص في الاندلس فانهم يعدّون هنــاك بالآلاف المؤلّفة . وفي سرقسطة يقيم ملكُ الجيتــان وهم ينتخبونهُ انتخابًا . ويزدحمون كل الازدحام في بعض محلّات بلنسية ومُرسية وربض تريانة واشبيلية ونواحي باب الطين في قادس .
ومن المدن التي يكثرون فيها موسكو وبالخصوص ما وراء نهر موسكو فانهم ينغشون فيها تَغَشانًا . وقد حافظ نورَ الرُوس كل المحافظة على هيئة وأخلاق نور الاندلس . وبالخصوص عنــد النساء فان جميعهنَّ يلبسنَ الرداء من النوع المعروف عند الاقدمين باسم پيلُوم (peplum) وهو منسوج من القطن والحرير ويُثبَّت على الكتف . الّا انَّ مشابهة نور الروس لنور اسبانية من جهــة العوائد والاخلاق ممّا يزيد بكثير على مشابهتهم لهم من جهة الملامح وتقاطيع الوجه

ونَور الروس يعيشون قبائل قبائل تُعرف باسم «طابُور» (tabor) ويرأسهم رئيس ينتخبونهُ انتخابًا وأرباحهم مشتركة فيما بينهم والناس الاصحّاء يُطعمون الولدان والشيوخ والمرضى . واهمُّ اشغال رجالهم تجارة الخيل والجولان بالامتعة على البيوت وفي الاسواق واماً غير هذه الصنائع المذكورة فلا إلمام لهم بها

ومن الاشغال التي تكاد تكون عامّة بين جميع ساساني المشرق والمغرب النظر في الفال والزجر والنجوم والعيافة والقيافة وتطبيب الخيل او البيطرة بتعليق رُقى او تعاويذ عليها . ونساؤهم يبعن الجماجر (جمع جُمْجُرة) وهي ما يتّخذ من العجين كالتماثيل تجفّف في الهواء، وتجعل في الرُبّ اذا طُبخ . ويقلنَ لمن يشتري هذه الجماجر ان آكلها او حاملها يحصل على مطاوبه وبالخصوص اذا كانت الغاية تقريب شخص من شخص آخر . وكلّهم يتعاطون فنّ التطريب والغناء والموسيقى والجولان في الازقّة والشوارع ومُوافاة القرى لحمل الفدّادين على الانس واللهو والرقص وفي اغلب الاحايين يكون في ايديهم آلة من آلات العزف والغنــاء . وهم على جانب عظيم من الشعور بهِزّة الطرب وتذوّق الالحان واكتناه دقائق انغامها والحانها حتى يُقال ان عددًا غفيرًا منهم بلغوا شأوًا بعيدًا من الغناء والتطريب والتلحين . واصوات نسائهم شجيّة حسنة

وهم جميعهم رُحّل لا يُحبّون الاقامة في موطن واحد طول السنة بل يتطوّحون في البلاد ويأخذون معهم جميع مقتنياتهم وهي عبارة عن أحلاس وخرق رثّة وادوات

مبتذلة. إلا انهُ قد شذَّ عن هذه القاعدة بعض ساساني الروس فان منهم من بنى المنازل الفاخرة وشاد القصور العامرة واقتنى الخيل الكريمة العتيقة وركب العجلات الجميلة الانيقة حتى انهم لا يُعرَفون بشيءٍ عن الروس الأهايين او الاجانب المتوطّنين.

١٣ (ظهورهم في اوربة وآراء الافرنج في اصلهم) كنَّا قد ذكرنا في صدر هذه المقالة ان ظهور النور في بلاد اوربَّة كان بعد فتح تيمورلنك لبلاد الهند اي نحو سنة ١٣٩٨ للمسيح على الراي الاشهر ويكاد يكون راي اغلب العلماء الباحثين. الّا انَّ هذا القول لا يمنع ظهورهم في تلك البلاد جماعات قلية العدد قبل مهاجرتهم اليها الوفا مؤلّفة. وهذا يؤيّدهُ ما جاء في نبذةٍ انشأها احد الرهبان الالمان سنة ١١٢٢ موضوعها سِفر الخلق وقد ذكر فيها هؤلاء الاقوام استطرادًا

ومن الآراء المُرتآة في سبب مهاجرتهم الى بلاد الافرنج قول بعضهم انَّها لم تكن عن الضغط الذي اصابهم من قبل تيمورلنك بل ان النور في الاصل قبيلة من قبائل الهند السافلة من جنس البارية مثلًا وقد اختارت لنفسها النفي بطيبة خاطر. وقد اقام اصحاب هذا الرأي دعائم زعمهم على عوائد وأخلاق النور الحاليّين وهي عوائد واخلاق تنافي كل المنافاة سُنن الصحَّة المسنونة في الاديان الهندية. من ذلك اكل لحوم الحيوانات المائتة إثر مرضٍ. وقد ذهب القبطان داود ريشاردسن (Richardson) الى ان النور هم نفس البازيكور (Bazigours) وهم جيل من الهنود واسمهم المألوف المشهور هو نوت(Nouts) فصحِّف

وقد زعم جماعة من الكتبة ان الجنكانة (Tsiganes) كانوا في اوربة قبل الزمان الذي يتوهَّمهُ جمهور الناس بكثيرٍ. وهم يقولون بان الجنكانة كانوا معروفين في تلك الاعصار الغابرة الدابرة باسم « سيجنة » (Sigynes) الذين ذكرهم هيرودوتس في تاريخهِ. او « سيجنَّة » (Siginnes) كما وردت في تاريخ استرابون وابولونيوس. وكان هيرودوتس وابولونيوس يجعلان هؤلاء الاقوام على ضفَّتي الطونة (الدَّنوب) امَّا استرابون فكان يعتبرهم من سُكَّان جبل القبق. وامَّا الكتبة المحدثون الذين يوافقون الاقدمين في هذا الراي فيزعمون انَّما استطار ذكر الجنكانة في اوربة في نحو القرن الخامس عشر لكثرة المهاجرة في ذلك القرن اكثر من سائر القرون اثر فتوحات التُرك الذين دحروهم من كل جانب وضيَّقوا عليهم كل التضييق

ومهما يكن من اصلهم فان انتشارهم اليوم في الارض كلها امرٌ راهنٌ. ولا تشذُّ عن ذلك بلاد اميركة لانهم هم هناك ايضاً وقد اقاموا في احياء خاصَّة بهم واتخذوا لعيشتهم اسلوبًا غير الاسلوب الجاري عليهِ نور سائر البلاد. وقد قامت بينهم ملكة عرفت باسم «ماتلدة الثانية» وذلك في اوهيو سنة ١٨٨٨

امَّا من جهة الاضطهادات التي أُثير نقعُها في وجههم فحدّث عنها ولا حرج. وكانت قد اشتدَّت وطأتها عليهم في القرون المتوسطة. الَّا ان تلك المحن لم تنقص عددهم بل فرَّقتهم وزادتهم انتشاراً. وهم يكثرون بالخصوص في بلاد المجر والاقطار الصقلية وما جاورها

وكان الافرنج يعتبرون النوَر في القرون المتوسطة مصريّين بوجه العموم. ومن ذلك اسمهم عند الانكليز «جِبسي» كما ألمعنا اليهِ في ما مرَّ. وذلك ان جالية من هؤلاء الاقوام جاءت باريس سنة ١٤٢٧ وكان عدد اصحابها ١٢٠ نوريًّا فادَّعوا انهم من نصارى مصر وانَّهم هجروا اوطانهم من وجه اعدائهم وقد ذكرهم يومئذٍ احد كتبة الفرنسيين ومن جُملة ما قال عنهم ما يأتي تعريبهُ :

«ان آذانهم مثقوبة وقد ناطوا بها اقراطاً من الفضة وشعرهم اسود فاحم جَعْد ونساءهم في نهاية القَذَر يتعاطينَ التنجيم والنظر في الحظ ولا تصل ايديهنَّ الى شيء الَّا سرقنهُ فالجأهم اسقف باريس الى الجلاء وحرَّم الذين استنبأوهم. قيل انهُ كان في مقدمتهم اثنان من الشرفاء احدهما دوق والآخر كونت ومعهم عشرة من الفرسان والبقية كانوا بمنزلة الحشم وكانوا يزعمون انهم اعترفوا بين يدي البابا مرتينُس الخامس بذنوب لهم ففرض عليهم التطوُّح مدة سبع سنوات يُكفِّرون فيها عن آصارهم لا يستقرُّ بهم قرار ولا يأوون الى مضجع فاندفع الناس الى رؤيتهم وهم يعجبون من منظرهم ليستنبئوهم عن حُظوظهم». اه بتصرُّف قليل في التقديم والتأخير

وذكرهم البابا بيوس الثاني (وكانت وفاتهُ سنة ١٤٦٤) فقال «انهم قوم من اهل التلصُّص دأبهم التطواف والتجوال في الاقطار الاوربية واسمهم «الجنكانة» وانهم من قبيلةٍ من زوخوري اي جبال القَبَق. اه

امَّا النور انفسهم فيقولون انَّهم هاجروا مصر ليضربوا في الارض تكفيرًا عن اثمهم وهو انَّهم لم يحسنوا وفادة القديس يوسف ومريم العذراء لمَّا وافيا مصر. ويزعم

الفريق الآخر منهم انهم كانوا نصارى فكفروا بدينهم فحكم عليهم البابا ان يتطوّحوا في البلاد تكفيرًا عن كبائر اجترموها · وانما يدعون مثل هذه الدعاوى الباردة الفارغة ليموّهوا على الاغرار وليزيدوا اعتبارًا في عيون مُضيفيهم واستدرارًا لنوال الصُلّاح وتساهلًا في احتمالهم · ولهذا احتملتهم فرنسة بادئ بدء فاقاموا في بلادها مدّة ثم لمّا رأت الحكومة كسلهم وسوء تصرفهم وآدابهم السافلة اصدرت احكامًا شتّى في ازمان مختلفة تصرّح بنفيهم من بلادها فاضطروا الى سكنى الغابات والقفار والضرب في سائر الاقطار تائهين على ممرّ الاعصار

ويحسن بنا هنا ان نذكر اتمامًا للفائدة لُمَعًا عن بعض المزاعم المعقودة باصل هؤلاء الاقوام · فان بعض المؤلفين يعتبرونهم شُوَاية من الفرقة المعروفة باسم آتنگان (Atingants) وهم خوارج من نصارى اليونان · وذهب فريق الى انهم من مجوس الفرس وقال غيرهم بانهم من قبيلة رحّالة جوّالة في بلاد فارس ذكرها حافظ الشاعر الفارسي الشهير وكانوا يُسَمَّون في عهده « لُولي » ويُحسنون الرقص والغناء · · وارتأت فئة انهم من سكان ولايةٍ من ولايات افريقية المعروفة باسم زنكيتانية (Zengitanie) ومن ذلك اسمهم المصحَّف تصحيفات مختلفة تتردّد بين « زنگانة وجنگانة وزنگاري وجنگاري » · وأثبتت جماعة أنهم من فُرّ جُنود يُوليسان المارق وكان قد هزمهم من سنجار (Singare) من بلاد الجزيرة · وأحقّت فئة من الكتبة انهم شوبّة من الزنج (Ziches) من سكّان بالس بمُوتيد المعروف عند العرب ببحر مانطش (المسعودي) · ويقول قومٌ بانّ لفظة « جنگان » (Tsiganes) او جنگانتز (Tsiganener) تصحيف كلمة شرقيين (Sarrasins) كذا · فللّه درُّهم من علماء) وبانهم كانوا من اعداء الفرنج الزُرق · وجزم نفرٌ من الكتبة بغير هذه الاقوال والمذاهب وكلها من الغرابة بمكانٍ لا تخطر على بال انسان · فقالوا مثلًا انهم من بقايا الكنعانيين الذين طردهم يشوع بن نون فتفرّقوا تحت كل كوكب · وقد ذكر بعض المؤلفين الثقات ان الجنكانة هم الكوشيون الذين هم من صُلب كوش المذكور في التنزيل العزيز · امّا دَربلو الشهير (D'Herbelot) فيزعم انهم من طائفة زنجبار · واذا اردنا ان نأتي على ذكر جميع المذاهب بهذا الصدد يملّ القارئ من مطالعتها · وكلهم في وادي تُضَلِّل على وجههم يهيمون

ثم زد على ما تقدَّم ان منهم من اعتبرهم كالدراويش · او انهم من بقايا هُون أتيلا (les Huns) او اوارة (Avares) الخ الخ · الى ما لا حَصرَ لهُ

والصحيح من هذه الآراء المتضاربة والمذاهب المتباعدة ما اوردناهُ في صدر هذه النُبـذة اي انهم خليط من قبائل سافلة من هنـديَّة وفارسيَّة وكرديَّة على ما اثبتناهُ بحجج ناصعة تاريخيَّة · وادلَّة لامعة لغويَّة · وبراهين دامغة عقليَّة ونقليَّة · لكن لمَّا كانت هذه القبائل فروعاً نابتةً من اصل واحدٍ وهو الاصل الآريّ ساغ لبعضهم القول بهذا الفرع دون الآخر لكن الباحث المدقق والمستقصي المحقق يعرف ضالَّتهُ المنشودة اذا ما رآها ويفرح بها اذا ما لاقاها

ولا بأس من إدعام رأينا هذا بما يزيدهُ متانةً ويخوِّلهُ رصانةً ختاماً لهذا الفصل من هذا المبحث · فمن البراهين التي تدلُّنا على ان فيهم من اقوام الهند او السند ما عدا البراهين التي اوردناها انهُ يوجد الى يومنا هذا في تلك الارجاء قبـائل واقوام يُعرفون باسماء مختلفة منهم « البازيكور » (Bazigours) و « والبنچيپيرية » (Pontchipiris) و « الكرواس » Correwas الخ وسحناؤهم سحناء النور ولغة اولئك كلغة هؤلاء ·

ومن البراهين الدالَّة على ان فيهم أكراداً ان النَور يُسمُّون انفسهم على ما قلنا « رُما » جمع رُوم (Roma *plur. de* Rom) ومعناها : الرجال (كانها مقلوب مرء) او الحيّ المجتمع من الرجال · وانت تعلم ان هذه اللفظة كانت مستعملة عند الاكراد منذ القدم وهي لا تزال عندهم مستعملة الى يومنا هذا بمعنى الرجال الاشدَّاء او الجماعة من الرجال او الحيّ المجتمع من مثل هؤلاء الرجال بل وقد توسَّعوا في معنى هـذه الكلمة ويريدون بها الرجال عموماً او الاحياء · وهم يجمعونهـا على طريقتين منهم من يقول في جمع رُوم او رُم : رُومَا او رُمَا (Roma) وهذا الجمع كرديّ الصيغة ومنهم من يقول : رُومَان او رُمَان (Roman) وهو على الطريقة الفارسيَّة · ولا تتعجَّب اذا قلنا لك ان العرب قد عرفوا لفظة « الرُمّ » بهذا المعنى · فقد قال التاج في المستدرك (مادة ر م م) الرُمّ : بالضم : الجماعة · وفي حديث زياد بن حدير : « فحملتُ على رُمٍّ من الاكراد » اي جماعة نزول كالحيّ من الاعراب · قال ابو موسى : « فكانهُ اسم اعجمي » اه · وقال ياقوت في معجم البلدان : « رُمّ بفتح اولهِ وتشديد ثانيهِ · وجمعهُ رُموم · وتفسير الرُموم محالّ الاكراد ومنازلهم بلغة فارس وهي مواضع بفارس منها · · · » اه

ومن الادلّة الناطقة بوجود شُذّاذ فُرس وغيرهم بين النور ان هذه القبائل كثيرة في تلك الاصقاع وهي لا تزال الى يومنا هذا تتكلّم بلغة النَوَر ويظعنون منها الى بلاد الروس ومنها الى بلاد اوربة شمالًا او الى كردستان ومنها الى بلادنا العثمانية جنوبًا وغربًا وملامحهم وسحناؤهم ولغتهم لا تفترق بشيء عن سائر النور

وزد على ما تقدّم ان النور ينتحلون لنفسهم اسماء كثيرة مختلفة بل وتختلف باختلاف البلاد التي يحلّونها كما اشرنا الى ذلك في بدء هذه المقالة . ومن الاسماء التي لم نذكرها « كُوله » (Kola) وهي كلمة بمعنى العبد الاسود . ومنها « السِنت » (Sinte) وهي مصحّفة عن السِند تصحيفًا بيّنًا . واسمهم عند الفرس « سِياه هِندُو » ومعناها « الهنود السود » وغير ذلك مما نضرب عنهُ صفحًا مثل خَراچي (Kharatchis) وكَلْبُرساز (Calboursaz) وتاچكو (Tatchgoux) في انحاء أصفهان

١٤ (هيئة الالفة عندهم واجتماعهم ورئاستهم) ان هؤلاء الاقوام اينما حلّوا والى حيثما رحلوا يرأس كلّ حيّ او جماعةٍ منهم زعيمٌ ينتخبونهُ انتخابًا ويذعنون لامرهِ . ويُسمّونهُ في العراق بالسيّد او الشيخ وفي سورية بابي ناعسة وهي تصحيف ناعصة ومعناها الاعوان والانصار فيريدون بهذه الكنية صاحبهم ورئيسهم وفي الاقطار الاوربية بالوَيْوُود (Voïvode ou Voyvode) الكلمة صقلبية الاصل ومعناها : « الحاكم والآمر والرئيس والمقدم والشيخ » وجميع زعماء العصائب يعنون لرئيس اعظم يسمّونهُ الشاه في بلاد فارس والملك في بلاد العرب وباسماء افرنجيّة يُراد بها الملك في البلاد الافرنجيّة . وقد يكون الرئيس او الملك من الاناث اذا كانت المرأة تجمع في نفسها جميع الخصال المطلوبة ممّن تُلقى اليهِ مقاليد الرئاسة . من ذلك ان نور الانكليز بايعوا بالملك سنة ١٨٦٠ امرأة سمّوها الملكة « استيرقاآ »

ورئيس كل جماعة او حي يُعرف لاوّل نظرةٍ تقع منك عليهِ فانهُ يكون في اغلب الأحايين بدينًا ضخمًا طويل النجاد بصّاص العين كثير الالتفات يمينًا وشمالًا لشدّة تيقظهِ وانتباههِ حسن اللباس وعلى كتفهِ دِرّة طويلة . وللرئيس حصّة من كل ما يسرقهُ اتباعهُ واعوانهُ واذا رُفع اليهِ خبر سرقةٍ او نحوها وثبتت الجناية على صاحبها او مرتكبها امر بهِ فَجُدَّ فسيطَ بتلك الدِرَّة سَوطًا مبرّحًا لا عقابًا لهُ على سرقتهِ بل لكونهِ لم يحسن السرقة او اخفاء الشيء المسروق بالدهاء المطلوب

وعليه فاذا كان شأن هؤلاء الاقوام على هذه الشاكلة فهل يُتوقّع منهم تمدُّن او تديُّن او تحسُّن في الاحوال ؟ لا بذي تسلم . بل والعقبة الكؤود في سبيل ترقيهم اخلاقهم فنيها من الخشونة والشراسة والغدر والمكر ما لا يوصفهُ واصف ولا يقف على حدِّهِ واقف . ولذا ناصبتهم الدول حرباً عواناً للتخلّص من عارهم . وابرزت الاوامر باجلائهم او دمارهم . اماً الدولة العليَّة فقد نظرت اليهم بعين الذل والهوان ولم تتنازل الى ابراز امرٍ يقضي بابعادهم لا بل فانها لا تأخذ منهم ضريبة من الضرائب أيَّة كانت بل لا تقبل شكوى احدٍ عليهم لانها تعاملهم معاملة الدوابّ الهمَل ونعم ما تفعل.

على انهُ يستثنى من هؤلاء الرعاع نَوَر الانكليز فانهم لما جاؤوا انكلترة كانوا على جانب عظيم من الحذر والخوف ثم طاب لهم المقام فمنحتهم الدولة منحاً وامتيازات خاصة بهم حتى تجاسر ملكهم في أيدنبرج واسمهُ جورج سميث فاعترض على لائحة وضعتها الحكومة الانكليزيَّة سنة ١٨٩١ . وفي تلك البلاد عينها مُنتدى ادبي للنور اسمهُ « مُنتدى التهذيب النوري » أُقيم سنة ١٨٨٨ ولاصحابهِ جريدة سياسيَّة ينشرونها لخير قومهم . فاذا استثنينا هؤلاء صحَّ القول انَّ النور قومٌ همج يعرفهم العاقل لاوَّل وهلة مهما اختلفت اسماؤهم لما يبتون بعدهم من سيّئ الآثار على حدّ ما قيل :

تلك آثارنا تدلُّ علينا   فانظروا بعدنا الى الآثارِ

الهواء الاصفر

وصايا صحيَّة لاتقاء عدواهُ

لاساتذة مكتبنا الطبيّ

هذه الوصايا ابرزها مكتبنا الطبي سنة ١٨٩٠ وقد اتّفق عليها اساتذتهُ بعد المداولة فنشروها حينئذٍ في بلاد الشام لمَّا فشا فيها الهواء الاصفر فاستفاد منها كثيرون . وقد اخذت العدوى تتهدَّد اليوم بعض نواحي سوريَّة فرأينا ان نعيد طبعها خدمةً للوطن . وليست هذه الايضاحات بخلاصة علميَّة للابحاث المتبيَّنة بشأن الهواء الاصفر بل هي بالحري تذكرة عمليَّة يؤخذ منها ان الهواء الاصفر هو داء معروف وأنَّ العامل المُتلِف في هذا الداء هو نوع من الحشرات الوبائية (المكروب) وانهُ توجد وسائل تتخذ امَّا لمنع دخول هذا المكروب في الجسم واما لتوقيف ضرره بعد دخوله . وقد ذُكر فيها اكثر الوسائل فاعليَّة واشهرها عمليَّة . ولا يُنكر وجود غيرها لم يتعرَّض لتخطئها اصحاب هذه اللائحة لكنهم لم يريدوا ان يشيروا اليها لعدم وجود الدليل على فاعليتها

١ كيفيَّة العدوى بالهواء الاصفر

من المقرَّر الآن ان جرثومة هذا الداء انما هي حُيَيْوينات مِكْرُسكوبيَّة تتكاثر بسرعة غريبة عند وجودها في ظروف مناسبة وتموت عاجلًا اذا أُتخذت لها وسائل الوقاية المخصوصة

ويسري الوباء بالماء والخُضَر المقطوفة من على سطح الارض وبراز المصابين وتغيُّراتهم والثياب الملوَّثة بها وذلك لوجود جراثيم الوباء فيها كما انها توجد ايضًا على سطح الارض القائم فيها المصابون فتجرُّها السيول فتتحلَّب حتى تصل الى مياه الشرب وتتكاثر فيها

امَّا الهواء فلا ينقل هذه الجراثيم وعليه فانَّ انتشار الوباء لا يكون بالاستنشاق ابدًا وقد تبيَّن ووضح من الاختبار ان المعدة والامعاء اذا كانت سليمة فالجراثيم الداخلة اليها بالمجاري الهضميَّة تموت متلاشية عاجلًا بعُصارات الهضم القانونيَّة

٢ احتياطات صحيَّة

في المأكولات

الماء = يجب قبل كل شيء استحضار ماء الشرب نقيًّا للغاية وعليه يجب الامتناع عن شرب ماء الآبار لانهُ تتولَّد فيهِ جراثيم الوباء سريعًا. فاذا لم يوجد غيرهُ يلزم ان يُغلى ويُبرَّد قبل ان يشرب. امَّا ماء شركة نهر الكلب فيمكن ايضًا ان تتولد فيهِ الحشرات إمَّا قبل دخولهِ في الانابيب (القساطل) وامَّا بعد اجتماعهِ في الاحواض (الحواويز). ويمكن الحصول على ماء نقيّ باغلاء الكميَّة اللازمة منهُ في كل يوم مرة او مرتين وحفظها بعد الغليان في زجاجات نظيفة ومسدودة

وامَّا الذين لا يستطيعون شرب الماء المُغلى فعليهم باخذ ماء معدني لا يدخل في تركيبهِ الَّا قليل من كربونات الصودا. ويُستحسن ان يُضاف الى كل هذه المياه كميَّة من الخمر فتجعلها اشد قوَّة

الحليب = يلزم اغلاؤُهُ باعتناء

الخضر والاثمار = يجب التحذُّر عمومًا من الاثمار والخضر الغير الناضجة كالعنب والموز وما اشبه اذ هي قابلة العدوى

ويلزم ايضاً الامتناع عن الاثمار الفجّة والخضر النيئة الملوعة من التربة او المقطوعة من على سطحها كالفجل والخس وما اشبه

واما الاثمار والخضر المطبوخة فيسوغ استعمالها بغير مانع

غير ان الافراط في المشروبات والتغذية وكل ما يؤول الى عسر الهضم يساعد على تفشي المرض

نظافة الجسم

الايدي = من الواجب الضروري تنظيف الايدي والاظفار ولاسيما للذين لمسوا المصابين او غير امتعة ملوّثة. ١ً تنظّف الايدي والاظفار باعتناء وعلى الخصوص الاظفار قبل كل اكلة بماء مغلى وصابون بفرشاة صلبة. ٢ً ثم تُغسل الايدي والاظفار بوضعها قليلاً في المحلول الاول المركب من سلفات النحاس او في المحلول الثالث المركب من السليماني (اطلب الصفحة ١٠٨٧)

الفم = يستحسن قبل اخذ الطعام ان ينظف الفم بماء ممزوج بسائل كحولي

ومما هو في غاية الخطر تناول الطعام في غرفة المصاب بالداء

الالبسة = يلزم تجنّب برد البطن والرجلين لان البرد يسبب الاسهال ويمهد السبيل للهواء الاصفر فيجب ان تكون الالبسة مدفّئة وينبغي للاشخاص الضعفاء البنية ان يلبسوا زناراً من الفلانلا وعلى الجميع ان يأخذوا الاغطية اللازمة في الليل خصوصاً

الادوية

لا يجوز اخذ المسهلات الّا بامر صريح من الاطباء. ويلزم ان تكون الحقنة مدبّرة بماء مغلى

المراحيض

يجب تطهيرها بالمحلول الثاني والرابع الوارد ذكرهما (ص١٠٨٧) وعند تعذّرهما يجوز استعمال محلول سلفات الحديد المشبع غير انهُ اقل منهما فعلاً

٣ معالجة المصاب قبل حضور الطبيب

يجب الاعتناء بمعالجة الاسهال ولو كان خفيفاً

فحين ابتداء القيء والاسهال يجب على المصاب ان يلزم فراشهُ حالاً ويمتنع عن

الطعام ويعطى من المشروبات الروحية الثقيلة كالروم والكونياك والشارتروز والابسنت وما اشبه

وان يدفأ بانسجة محماة او بزجاجات ممتلئة ماء سخناً وبواسطة المروحات المحركة للدم (الفرك) كمزيج جزئين من الكحول وجزء من زيت التربنتينا. ويجب استدعاء الطبيب في الحال

واذا حدث المرض فيُفرد للمصاب محلٌ منتحٍ او يُنقل الى المستشفى

٤ طرائق التطهير

انزع من غرفة المصاب جميع البسط والسجوف (البردايات) والانسجة التي لا حاجة اليها وكلّ ما من شأنه ان يتدنّس بسهولة لكن يسوغ لك ان تترك الحصر ويمكن احراقها عند الاقتضاء

واعتنِ كل العناية ان تتلقى في اناء ما يقذفهُ ويبرزه المريض وحذار ان تنتشر هذه المواد في الثياب والبسط. ثم طهّر المواد المذكورة بالمحلول الثاني او الرابع كما سيأتي. ويستحسن ان تُلقى هذه الافرازات باناء محتوٍ هذا المحلول المضادّ العفونة

وهذا المحلول المطهّر هو اشدّ فعلاً اذا صببتهُ غالياً على الافرازات

ثم ضع حالاً في الماء الغالي كل قطعة ثياب قد استخدمها المصاب ويستحسن ان تغلى هذه الثياب جملة مرار مع مهلة يوم او يومين بين كل غسلة بعد ان تضيف اليها من المحلول الثاني او الرابع المضادين للعفونة (راجع الصفحة ١٠٩٠)

المنزل = خذ المحلول الثاني او الرابع المانع العفونة وسخنهُ بقدر الامكان ثم اغسل منهُ بفرشاة صلبة غرفة المريض او على الاقل المحلات المدنّسة منها

وعند الشفاء التام يلزم اولاً: ان تغسل على النمط المذكور الغرف كلها. ثانياً: ان يُحرق في هذه الغرفة من نصف اقة الى اقة ونصف من الكبريت المشرب بالكحول مفرقة في جملة آنية مخصوصة لذلك وبعد ان تشعل الكبريت ينبغي ان تغلق الغرفة اغلاقاً محكماً مدة ٢٤ ساعة. ثالثاً: ان تطلى (تطرش) جدران الغرفة بماء الكلس

وقبل استعمال وسائل التطهير هذه ينبغي تجنّب الاقامة بالغرفة

٥ محلولات مضادّة العفونة

١ المحلول الاول لغسل الايدي

سلفات النحاس	١٢ غراماً
ماء مغلى	٠١ لتر

٢ المحلول الثاني لتطهير الافرازات والمراحيض وارض الغرف

سلفات النحاس	٥٠ غراماً
ماء مغلى	٠١ لتر

٣ المحلول الثالث لغسل الايدي

سليماني	٠١ غرام
حامض الطرطير	٠٤ «
ماء مغلى	٠١ لتر
محلول كحولي من احمر النيل (الانديكو) بنسبة ٥ في المئة	٠٢ نقطتان

٤ المحلول الرابع لتطهير الافرازات والمراحيض وارض الغرف

سليماني	٠٢ غرامان
حامض الطرطير	٠٨ غرامات
ماء مغلى	٠١ لتر
محلول كحولي من احمر النيل (انديكو) بنسبة ٥ في المئة	٠٢ نقطتان

(تنبيه) وفي المحلولين الثالث والرابع لك ايضاً ان تبدل محلول النيل الاحمر بلون ازرق أيّاً كان

فالمحلولان الاول والثاني بسلفات النحاس هما كافيان

امّا المحلولان الثالث والرابع فيهما اشدّ فاعلية لكنّ في استعمالها خطراً فيما لو شُربا بلا انتباه

وجميع هذه المحلولات هي سموم فلا تستعمل الّا خارجيّاً فقط فحذار من تسخينها في الآنية المستعملة لطبخ الطعام

امّا ما يستعمل من انواع الذرور والطلاء (الطرش) بالحامض الفنيك وما اشبه فلا قوّة لهُ

ليس للهواء الاصفر شراب واقٍ تحققت فاعليتهُ . فمن يعتمد على المشروبات المزعوم انها واقية ويهمل وسائل التطهير التي لا ريب البتة في فاعليتها فهو يتعرّض للخطر بلا فطنة

كتاب النَّخْل والكَرْم للاصمعي

سعى بنشرهِ وتعليق حواشيهِ الدكتور اوغست هفنر (تتمة لما سبق ص ٩٧٦)

كتاب الكرم

عن ابي حاتم السجستاني

ويقال قد أَجْنى العِنَبُ وأَجنى الكرمُ اذا خرج جناهُ (١ * وقال نَغْمُلُ العنبَ في الزَّبيل (٢ واذا اردنا ان نَعْصرهُ جعلناهُ قبل ذلك في الزَّبيل فلا يرى الشمس حتّى يشرب العنبُ ماءَ العيدان . والغَمْل جمع العنَب في الزَّبيل بعضُهُ على بعض * وقالوا حَشَفُ العنب ضامِرهُ مثل حَشَف التَّمر (٣ * فاذا غرسنا العِنَب عَمَدْنا الى دعائم (٤ فحفرنا لها في الارض من هذا الجانب دِعامةً بحِيال هذه الدِعامة لكل دعامةٍ شُعْبَتان . ثم نجيء بخشبةٍ فنعرضها عليها طَرَفُها بين شُعْبَتَيْ تلك الدعامة الأُخرى وتسمّى هذه الخشبة المعروضة بالأُطَر (٥ المِسْطَحَ . ونجعل على المساطح (٦ أُطَرًا من ادناها الى اقصاها (ص ٢٨٠) فتُسمَّى المساطحُ بالأُطَرِ مساطِحَ . وجمع الدِّعامة الدِّعم والدَّعائم * والشَّخْطَة عودٌ تُرْفَع بهِ الحَبَلَة حتى تنتقل الى العريش (٧ * المِرْزحة (٨

١) يقال أَجنَى الثَّمَرَ اي ادرك وأَجنَت الشجرة اذا صار لها جَنًى يُجنَى فيؤكل

٢) غمَلهُ في الزَّبيل اذا نضَّد بعضهُ على بعض . ويروى : غمَّاهُ في الزَّبل

٣) حَشَفَ التَّمر ما لم يَنْوِ فاذا يبس صَلُب وفسد لا طعم لهُ ولا حلاوة

٤) قال ابو حنيفة : الدعائم الخشب المنصوبة للتعريش

٥) الأُطَر والاِطار جمع أُطْرَة وهي قضبان الكرم تُلْوَى للتعريش

٦) ويروى : مساطيح

٧) وفي اللسان : حتَّى تَستَقلَّ الى العريش

٨) ويقال المِرزَح ايضًا

خشبةٌ يُرْزَح بها العنب اذا سقط بعضُهُ على بعض اي يُرْفَع بها * والخُصاصة ما يَبقى من الكرم بعد قطافهِ العُنَيقِيد الصغير هاهنا وهاهنا الشيء القليل والجمع الخُصاص . (وقال حِصاد العنب وقِطافُهُ مكسوران) * والكظامة رَكايا الكرم بعضُها الى جنب بعض نَسَقًا واحدًا ثمَّ قد أفضى بعضُها الى بعض كأنَّها نهرٌ قد انبطر (١ ممَّا يلي تلك الركايا فهي تجري . والرَّكايا المحفورة بعضُها الى جنب بعض تسمَّى الفُقُر والواحد الفقير . والكظامة النَّهرُ اجمع قد فَقَروا بعضَها الى بعض اي قد أفضَوا . والكظامَة لها جَدران جَدرٌ من هذه الناحية وجَدرٌ من هذه الناحية وهما حافتاها . وقد كَظَمَ الكظامة بجَدرين . والجَدر طينُ حافَتيها * والطَّيُّ (٢ يُسمَّى الدَّبْل وهي مَدبولة بالطين والحجارة اي مطويَّة تُطوَى بالحجارة فربَّما قصُرَ الحجر منها فلا يَلحَق باخوانهِ فيُجْعَل تحتَهُ حُجَيرٌ صغير ليرفع الحَجر فذلك الصغير (ص ٢٨١) يسمَّى الوَشيطة وهو المكان من المكانين اللذين فيهما العنب وليس فيهما شيء . ونسمّيهِ الحَجر والجمع الحاجر . وهو الرَّكيب والجمع الرُّكُب (٣ * والعَذِبة الجدار او التراب بين الركيَّين . وقد فقَروا الفُقُر بعضها الى بعض اي افضَوا بعضها الى بعض * وتَعدّي المِسطَح على الدعائم اي تجرُّهُ عليها على طولها . وقد عَدَّيتُهُ عليها . والمِسطح هاهنا الاطار وقد اعترش * ويُجرَن العنب في الجَرين اي يُجمَعُ فيهِ وقد أجرَنتُهُ . وجمع الجَرين الجُرُن * وقالوا والخَرق الذي يدخل منه الماء الحائط يُسمَّى القُترة (٤ * والخشبة الجوفاء (٥

---

١) لم نجد لوزن انبطر ذكرًا في المعجمات

٢) يقال طوى الركيَّة طيًّا اذا فرشها بالحجارة

٣) ما بين الحائطين من الكرم وقيل هو ما بين النهرين من الكرم

٤) القُترة صنبور القناة . وفي الاصل العترة وهو تصحيف

٥) وفي الاصل : الجوفاء بالحاء

التي تُجعل في القُترة فمنها يدخلُ الماء حتّى لا يأكلَ الماءُ الحائطَ تسمّى السَّرَب * والزَّبيل الذي يُحمَل فيه العنب الى الجرين هو المِكتَل (١ والمِحمَل . والحاملة ايضاً هي ذاك الزَّبيل * واصلُ القُنْقُود يسمّى المُقطَف . والحصلة المنقود

(ضروب العنب) اجوَد العنب الابيض اطرافُ العذارى والضُّروع وهما متقاربان كلُّ واحد يُشبه صاحبَهُ . قال هذا عنقودٌ من الاطراف (ص ٢٨٢) * والاسود الغِربيب وهو ارقّهُ واجودهُ * والنوَّاجيُّ والنوَّاسيُّ (الواو مشدَّدة) والخَنْشيُّ وعيونُ البقر (٢ والنَّواسيُّ الشاميّ والدَّوالي (ساكن) الياء والمُلاحيُّ (اللام مخفّفة) وانشد للاصمعي :

ومن تعاجيب خَلْق الله غاطِيةٌ يُعصَرُ منها مُلاحيٌّ وغِربيبُ

(قال آنس : فانحتُ في ذلك نِفطَوَيه في بنداذ فقلتُ : اجماعكم ومَن تقدَّمكم من ائمّة اللغة على تخفيف هذا الاسم « مُلاحيّ » واحتجاجكم بهذا البيت علامَ بنيتموه . قال : لا تُشدَّد الّا الياء . قلتُ : الياء ياء النسبة لا بدَّ من تشديدها ولكن اللام . قال : هكذا رويتُ . قلتُ : فاين انتَ من قول ابي قيس بن الأسلَت :

وقد لاحَ في الصُّبح الثريّاً لمن يرى كعنقودِ مُلّاحيَّةٍ حين نوَّرا

وهو احسنُ بيتٍ قيلَ في تشبيه الثريّا . قال لا اعرفهُ . قلتُ : عُدَّكَ لا تعرف هذا فاين انت من قول اهيب بن سماع صاحب الرسول :

خطوفُها والثريّا النجمُ وافقهُ كانّما قطفُ مُلّاحٍ من العنب

قلتُ وهاتان الشديدتان هما الوتَد من الشعر ولا يجوز اسقاط التشديد منهما لانّ الوتد ركنُ الشعر . قال : لا ادري)

قال ابو حاتم : ومن العنب الرَّغناءُ عنبٌ لهُ حبٌّ طويل والجُرَشيُّ والقُبُوعيّ (ص ٣٨٣) من العِنب والاقماعيُّ الفارسيُّ والاقماعيُّ العربيُّ *

---

١) ويقال المِكتلة ايضاً . وقيل انَّ المِكتل يسع خمسة عشر صاعاً

٢) قيل ان عيون البقر ضرب من عنب الشام . قال ابو حنيفة : هو عنب اسود ليس بالحالك عظام الحبّ مدحرج يزبّب وليس بصادق الحلاوة

والجوزة عنبٌ ليس بعظيم الحبّ غير انهُ يصفرّ جدًّا اذا ينع (قال: وكذا قال الطائفيّ: قال ابو حاتم: والجيّد أينع يونع وينَع ينِع) * والنَّواسي عناقيدهُ طوال كأنّها اذناب الثعالب

ويقول العرب في العِنب انّهُ لشحم(١ اذا كان ريّانًا. والرمّانة ريّانة اذا كانت ضخمة الشَّحْم * وحبّ كلّ شيء ثقيل الباء الّا حبّة العنب وحبّ السَّفرجل وحبّ القَرْع واحدتها قرعة * وعصير العنب يسمّى عصيرًا وفضيخًا لانهُ يُفضخ * ودِبس العِنَب يُسمّى الرُّبّ. (انتهى قول الطائفيّ)

قال ابو حاتم: قال ابو الخطّاب: العنَب اوّل ما يُغرَس يكون غرسَةً ثمّ تُصرَم في قمر قابل اي يُقطع من غصونها ما يَبِس منها اجمع حتى يبقى منها اصلها. ثمّ تخرج لها شُكُر وهي اغصانها واحدُها شكير حتّى تستين اغصان رطاب متفرّقة قصار. ثم تُشحَط فتوضع الى جنبها خشبة حتّى ترتفع عليها * والحبَلَة والجَفن الاصل * والشَّكير اذا طال فهو النامية * ويخرجُ في النوامي الحُجُن * فاذا بدت رؤوسهُ (ص ٢٨٤) كان فُطرًا * ثمّ يكون زَمَعًا اذا كان مثل رؤوس الذرّ * يكون برَمًا اذا كان فُوَيق ذلك * ثمّ يكونُ حَثَرًا حتى يصير مثل الجُلْجُلان (٢ * ثمّ يكون نَقضًا (متحرّك الفاء) حتى يأخذ بعضهُ ببعض او ينتفض * ثمّ يُجدِّرُ اذا كان فُوَيق ذلك. (قال) يخرج مثل الجُدَري ثمّ يكون غضًّا ثمّ يرقّ حتى يلين ويطيب * والحبّ الذي بينَ الحبّ العظام نسمّيه الحُمْنان * واذا لم يَرْوَ الغصنُ خرج حبّهُ متفرّقًا ضعيفًا فهو الخُصاصةُ والحَصْرمُ. واذا لم يَرْوَ لم

---

١) وفي اللسان. عنب شحمٌ قليل الماء غليظ اللّحاء.
٢) الجلجلان ثمرة الكزبرة وقيل هو حبّ السمسم

يُدْرِكْ ولم يعظُم * والثفاريق اَقماع الحبّ والواحدة ثُفروق * والرَّوَّا. (كذا) (الالف ممدودة) وهو مـا يسقط في اصول حَبَلِهِ وضَمْرَ * والجُثيث (١ والقَثيث ما تساقط في اصول الشَّجَر. انتهى قول ابي الخطَّاب

وقال ابو عليّ الجَعدي : كلُّ اَصلَـةٍ من العنب حَبَلَةٌ . والقُضبان الطوال الشُّكُر والواحدة الشَّكير. وتلك التي تُعلَّق بهـا الحبَلة بالشجر تسمَّى العِطفة قال الشاعر:

تَلَبَّسَ حبُّها بدمي ولحمي تَلَبُّسَ عِطفَةٍ بفروعِ خالِ

(قال) وانَّما قال «عِطفة» للرويّ ونحن نسمّيها «عَطَفة»

ويقال (ص٢٨٥) جَصَّصَ العنب والشجر وهو اوَّل ما يُرى منهُ شيء قد خرج * وقد نبت العنب والشجر وهو اوَّل مـا يُرى من خضرتهِ * والحِمِّيض الحامض من العنب اي من اخضرهِ * وقد يَنَعَ العنبُ وصَلُح اذا نضج * وقد آزهر العنب وقد طار الزَّهر عن العنب وهو ان يُخرج زهرهُ اي نَوْرَهُ . وقد ازهر العُنقود اذا اُكل ما عليـهِ * وهو العِذق والجميع العُذوق * والشُّعبَة من العُنقود الشِّمراخ (٢ منهُ ولا يُسمَّى شِمراخًا ولكنهُ تفسيرٌ منهُ . وقد شَعَّبَ فلانٌ من العُنقود شعبةً اي قطعهـا منهُ * والخَلفة شيء يحملهُ الكرم بعد ما يسودّ العِنَب فيُقطَف العنب وهو غضٌّ اخضر ثمَّ يُدرِك كذلك فذلك الخِلفة. (ويقال يُحمَل منهُ حطاب بعد ما يفرغ اي بعد ما يخرج كلُّهُ وينضج وهو الخِلفـة في العنب والنِضاج في جميع الشجر. (وهو في النخل اللَّحَق (٣ واللَّحَق ان ينبت النَّخل في العِذق بعد ما يصفرّ

١) في اللسان انَّ الجُثيث ما يسقط من النب في اصول الكرم ٢) الشِّمراخ والشُّمروخ المثكال الذي عليهِ البُسر واصلهُ في العِذق وقد يكون في العنب (اللسان)

٣) جاء في اللسان: اللَّحَق في النخل اَنْ يُرطب ويُتْسِر ثمَّ يخرج من بطنـهِ شيء يكون اخضر قلَّما يرطب حتَّى يدركهُ الشتاء فيسقطهُ المطر وقد يكون نحو ذلك في الكرم

اي يحلو فيُقطع فينضج . وقد اَقطَعَ النخلُ زعم(١ فيُلقَح اوَّل ما يخرج ثمَّ يخرف بعدُ . قال: ورَطْبَةُ اللُّحقَةِ طَيّبةٌ يقول احدنا لصاحبه (ص ٢٨٦): ادخلْ تحت العنب فتلقط من الخلفة اي ادخلْ وقد خرج في النخل لَحاقٌ)

حبُّ العنب يسمُّونهُ النَّواء (كذا) * وتُفسِّل العنب بان تقطع اغصانهُ وتغرسها كما تُفسِّل الفسيل (٢ * وقال ابو عليّ الجعدي: السُّمك التي يُرفَع بها العِنب من الخشَب والواحد السِّماك * والتي تَعرَّض فوقها السُّمك العوارضُ * والعَوَاصر حجارة يُعصَر بها العنب وهي ثلاثة احجار بعضُها فوق بعض يسيل منها العصير . وتحت العواصر (٣ رُقْعة اسمها الرَّكْوَة . والعَوَاصر الأرحاء كلٌّ واحد منها رَحًى * وقال الجُذاميّ: العنب عندنا أصيل (٤ . قلتُ: وما الاصيل: قال: الكثير اصلاً * وقال: الزَّرَجون شجر العِنَب وكلُّ شجرة زَرَجونةٌ . وامَّا الاصمعي فقال: الزَّرَجون بالفارسيَّة زَرقون اي لون الذهب * وقال الجذامي: نَبَّ العنبَ اذا ما قطع عنهُ ما ليس يحمل او ما قد آذى حملَهُ وهو يُقطع من اعلاهُ * والعُوجود (بالدال غير مُعجمة) من العنب اوَّل ما يخرج امثال الثآليل . والعرجود ايضًا اصل العِذق وهو الإهان (ص ٢٨٧) . وقال هو من العنب عُرجودٌ صغيرًا فلا يزال عُرجودًا حتى يُقطع عنبهُ * والحِصْرِم ما طال من نبات العنب شيئًا *

---

١) كذا في الاصل ولعلَّهُ تصحيف « بَرْعَمَ »

٢) الفسيل اوَّل ما يُقلَع النخل فيغرس والجمع الفسائل والواحدة فسيلة والفسل اوَّل قضبان الكرم للغرس . وأفسل الفسيلة انتزعها من امّها واغترسها

٣) هذا الصواب وفي الاصل: تحت العوارض

٤) وجاء في اللسان: يقال انَّ النخل بارضنا لأَصيل اي هو به لا يزال ولا يفنى .

وقد مزَجَ (١ العنب اذا ما لوَّز * والقَطْف العنب اذا ما كان غضًّا حتى يُقطَف اي يُدْرِك والجماع القُطوف . يقـال ما احسنَ قطوفَهم . قال : وناس من اصحاب الكرم يَجمُون (٢ العنب كلَّ عامٍ ولا يَعرِشون (٣ . والجَمُّ ان تُقطَع من وجـه الارض ثمَّ تنبت . وناسٌ يَعرِشون * والدِقْران الخَشَب الذي يُنصَب في الارض ويُعرَّش عليهِ العنب والواحدة دِقْرانة * وقال الجِباب الركايا تُحفَر فيُنصَب فيهـا الحَبَل اي يُغرَس كما يُحفَر للفسيلة من النَّخل والواحد الجُبّ * والرَّهوة الارض المشرفة المستوية * قد قَبَّع كَرْمَهُ اذا ما حفر الدِقْران حَفَرًا يُثبِتهُ فيها * والسُّرْبَة (٤ الطريقة من شجر العنب كلُّ طريقة سُرْبَة * والجَفْنة شجرة الكرم * والعَلَقُ (٥ ورقُ الكرم

(اسماء الخَمْر ونعوتها عن الطائفيّ (٦) قالوا هي الخَمْر وهو الخَمْر (مؤنَّث ومذكَّر لغتان) والمُشَعْشَعة (ص ٢٨٨) والمُدامة والاسفِنط (وقال ابو الرُّقَيْش : الاسفِنـد (٧ والطِلاء والبابليَّة والعانيَّة والشَّمُول والصَهْبَاء والقَهوة والخُرْطوم والسُّلاف والخَنْدريس والشَّمُوس والجِرْيال والعُقار والقَرْقَف والحُمَيَّا . قال ابو سعيد : والرَّساطون بالروميّة

فامّا (الخَمْر) فاسمٌ جامع والجماع الخُمُور . والمُشَعْشَعة المَمزوجة . شَعْشِعوها اي مَزَجوها . قال الاصمعيّ : كلُّ شيء مُزِج فأُرِقَ مزجهُ فهو مُشَعْشَع . ورجل شَعْشَاع الجسم (٨

١) وفي وفي الاصل : مرج وهو تصحيف . قال في اللسان : مزَّج السنبل والعنب اصفرَّ بعد الخضرة

٢) جمَّ العنبَ واجمَّهُ اذا قطع كل ما فوق الارض من اغصانهِ (عن ابي حنيفة)

٣) عَرَّشَ الكرم وعرَّشهُ عمل لهُ عرشًا وعرشُ الكرم ما يُدعم بهِ من الخَشب وجمعهُ عُرُوش ويقال عريش ايضًا جمع عُرُش

٤) وفي اللسان : السُّرْبة الصَفُّ من الكرم . وجاء في مادة شرب : والشَّرَبَّة الطريقة من شجر العنب

٥) وفي الاصل : العَفَاْنَق وهو تصحيف

٦) لابن السكّيت فصل واسع في كتاب تهذيب الالفاظ عن اسماء الخمر واوصافها تشرح هذا الباب وتوضحهُ (راجع الصفحة ١٢١–٢٢٢ من طبعة المطبعة الكاثوليكيّة)

٧) وفي الاصل الاصفنط والإصفند بالصاد

٨) رجل شَعْشَاع وشَعْشَمان اذا كان طويلًا خفيف اللحم

وقال الطائفي : (والمُدامة) الخَمر الكثيرة بين الرجال لا تُترَف لكثرتها . يقال : مُدامة ومُدام سواء * (والاسفَنط) من اسمائها وانشد الاصمعيّ للاعشى :

وكأنّ الخَمرَ العتيق من الا م سفنطِ ممزوجةً بماءِ زُلالِ
باكَرَتها الأَعزابُ في سِنَة النو م وتجري خلالَ شوكِ السَّيالِ (١

ثم قال : والاسفنط ليس بالخمر انّما هو العصير تجمَّل فيه افواهٌ فيُعتَّق (ص ٢٨٦) * (والقِنديد) مثل الاسفنط * (والطلاء) الذي لم يعزَّج (٢ وانشد الطائفيّ :

حَسِبتُ طِلاءَ الخَمرِ حينَ شَرِبتُهُ بدُومةَ شُربَ الرائبِ المتفرِّقِ

(والبابليّة) منسوبة الى بابل (٣ * والعانيّة منسوبة الى عانة قرية بالجزيرة لقربها من بلاد العرب . ويقال لها عانات * (والشَّمُول) قال الاصمعيّ : لها عَصفَة كعَصفَة الريح الشَّمال * (والصَّهباء) قال الاصمعيّ : هي التي من العنب الابيض وانشد فيها :

امّا العَبيدُ فاني سوف أَصبَحهم صَهباءَ آخرُزها في رأسِ الحَمَلُ
امّا الكلابُ فاني سوف أُوثِقها فلا تَحَدَّدْ فانَّ الوحشَ تُختَبَلُ

ثمّ قال : ومن اسمائها القَهوة (٤ والرّاح والرَّحيق والرازقيّ * والاناء الذي يُسقَى به الابريق وأنشد : « إبريقُها خَضِلُ » يقول لا يفارقها ابدًا . والخَضِل النَّديُّ * وقال الطائفيّ : (الخُرطوم) اسمٌ من اسمائها . وقال الاصمعيّ : الخُرطوم اوّل ما يخرج من الدنّ اذا بُزِل وانشد للعجّاج :

صَهباءَ خُرطومًا عُقارًا قَرقَفا

وانشد : جادَت لها من ذوات القار مُترَعةٌ كَلفاءُ يَنحَتُّ من خرطومها المَدَرُ

(كَلفاء اي سوداء) وخُرطوم الخمر زعم حذّاها حين تنحدر من الابريق . (قال) والخمرُ نفسُها اسمُها الخرطوم * وقال الطائفيّ : السُّلاف والسُّلافة الخالص منها . قال الاصمعيّ : هو اوّل ما يُبزَل منها . واوّل كل شيء سُلفَة * والخَندَريس اسم من اسمائها . قال ابو سعيد السكّري : قال اخبرني الرياشيّ والزياديّ عن الاصمعيّ قال يقال : حِنطة خَندَريسة اي عتيقة (ص ٢٩٠) (قال) ولا ادري الى ايّ شيء نُسبت * قال (والشَّمُوس) شالٌ لانها تَجمَح بصاحبها * قال (والجِريال) شيء احمر ربّما جُعل صِبغًا وربّما جُعل للخمر . (قال) واظنّ انّهُ اسم لها رومي معرَّب (٥ * وقال الاصمعيّ : يقال الكُمَيت والقَرقَف والراح والعُقار والمُزَّة (٦ والحُمَيّا والنِّطاف والعَجوز وامُّ لَيلى والصَّفراء والمُعَارطة وانشد :

---

١) ويروى : باكرتها الاعراب : والسَّيال شجر سبط الاغصان

٢) وقيل الطِلاء ما طُبخ من عصير العنب حتّى ذهب ثلثاهُ

٣) موضع بالعراق ينسب العرب اليهِ السحر والخمر

٤) قالوا سُميت بالقهوة لانّها تُقهي شاربها عن الطعام والخمر اي تذهب بشهوته

٥) يقال الجِريال والجِريالة والجِروال وهي الخَمر الشديدة الحمرة وقيل الجريال لونها الاصفر والاحمر وهي معرَّبة كِريال الفارسية ومعناها الزعفران والذهب

٦) المزّة والمُزّ والمُزّاز الخمر اللذيذة الطعم سمّيت بذلك لانها تلذع اللسان

اخو ندى ما يشرب العفارطة

قال الاصمعيّ : يقال لها (العُقَار) لانَّها عاقرت الدنَّ زمانًا . ويقال قد عاقر الرجلُ الشُّرْب اذا لَزِمَهُ ه (والقَرْقَف) التي يُقَرقِف عنها صاحبها تأخذهُ منها رِعْدَة ☼ (والحُمَيَّا) سَوْرة الشراب وَصَدْمتُهُ في الرأس وحُمَيَّا كل شي شِدَّتهُ ☼ (والمُعَتَّقَة) التي أُطيل حبسها في الدنّ ☼ (الكُمَيْت) لون الحمر الى الكُمْتَة . وانشد :

كُمَيْت كماء النيّ ليست بخَمْطَةٍ ولا خَلَّةٍ يكوي الشروبَ شهابُها (١

(الحَلَّة الحامضة . والخَمْطَة التي تغيَّر طعمها وفيهِ حلاوة . وقيل الخَمْطة التي اخذت شيئًا من الريح كريح النَّبق والتفَّاح وقيل هي الحامضة مع ريح)

قال الطائفي : اذا اردتَ صنعة الرُّبِّ اخذت من الغِربيب (ص ٢٩١) والاقماعيّ الفارسيّ او الاقماعي العربيَّ او النُّوَّاسيّ ما بدا لك حين يَعقِد فتُغمِلهُ واغمالهُ ان تجعلهُ في غرارةٍ او مِكتَلٍ وتصبّ بعضهُ على بعض فتدعهُ في الشمس ثلثًا او اربعًا ثم تفضخهُ ثمَّ تصفيهِ ثمَّ تجعلهُ في قدر متوقد وقودًا غير شديد وتُخرج رغوتهُ وزبدهُ وتطبخهُ حتى يعقد (وقال غير الطائفي : غَمَلَهُ ويَغمِلَهُ)

وان اردت صنعة المَريث اخذتَ ثفاريق العنب والحُبَة فيبَّستها ثم دققتها دقًّا شديدًا ثمَّ بَلَلْتها بفضيخ العنب شيئًا ثمَّ تَلُتُّهُ برغوة الربّ ثمَّ شيء من ربّ تخلط فيهما شيئًا من سويق البُلْسُن وهو العدَس فتكبُّهُ بهِ . وقال بعضهم المَريث يُعمَل من سويق البُلْسُن ومن البَهش (٢ يعني المُقل ومن النَّطْل (٣ ومن الثفاريق ومن الحَدَل (والحَدَل شجرة تكون بتهامة يقال لها الاعاليف) . فذلك ما كان طُحن ثمَّ سُقي الربَّ . والحَدَل يُعمَل من الطَفَق وهو ممَّا وصف الحمصيص يُرَبَّب بعصير العنب ثمَّ يؤكل (٤

وان اردتَ (ص ٢٩٢) صنعة الخلّ اخذت من العنب ما بدا لك فتنزع ثفاريقهُ وتُلقي بعضهُ على بعض في جرَّةٍ وتتركهُ حتى يجود ثم تصفّيهِ فتعزل ماءهُ الاوَّل وتصبُّ على النطل من الماء ما يغمرهُ فاذا احتيج اليهِ صُفّي ماؤهُ واستُعمل وتُرِكَ الماء حتى يُدرِك . وقال آخر : يُصبّ على العنب مِثلاهُ من الماء ويُترك حتى يحذق اي يحمض ثم يصفَّى ويُصبّ مثلما يؤخذ منهُ ولم يُصَفّ (تمَّ كتاب النخل والكرم ونعوتهما) .

---

١) ويروى : يكوي الوجوه شهابها ٢) البَهْش المُقْل الرَّطْب

٣) قيل النَّطل خُثَارة الشراب . والنَّطل ما على طعم العنب من القشر وقيل هو ما يرفع من نقيع الزبيب بعد السُّلاف

٤) اوردنا هذا الفصل كما وجدناهُ في الاصل وفيهِ بعض التصحيف لم نتمكن من اصلاحهِ

مطبوعات شرقية جديدة

Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines
par Darenberg et Saglio, *Paris, Hachette* (fasc. 31 et 32)

معجم العاديَّات اليونانية والرومانية

انَّ الاكتشافات اليوميَّة التي يُعنى بها الاثريُّون علم العاديَّات اليونانية والرومانيَّة حمل عالِمَين افرنسيَّين اسمهما دارنبرغ وساليو على ان يباشرا معجماً جديداً موسَّعاً يحتوي كلَّ ما من شأنهِ ان يفيد الباحثين عن آثار اليونان والرومان. ولمَّا كان عملٌ كهذا يقتضي رجالاً ضليعين بالعلوم القديمة لا يخفاهم شيء من الاكتشافات في كل انحاء المعمور التجأ العالمان المذكوران الى اشهر الاثريّين ليكتب كلٌّ منهم المادَّة الخاصَّة به بمضاة باسمهِ لتزيد بذلك ثقة القرَّاء. والمعجم المذكور بلغ اليوم ستَّة مجلَّدات ضخمة وقد اطَّلعنا على الملزمتين الحادية والثانية والثلاثين المحتويتين آخر حرف اللام واوَّل الميم في الافرنسيَّة (Lud-Med) وفي املنا انهُ لا يمرُّ على مؤلّفي هذا المعجم السنة او السنتان حتى ينتهيا من نشرهِ فيخدما بذلك العلوم خدمةً تُذكر فتُشكر. ولا يسعنا هنا ان نصف كلَّ موادّ هذا التأليف النفيس بل يضيق المقام عن تعداد اسماء مقالاته. وحسبنا ان نقول بانَّ كلَّ احوال الرومان واليونان من دينهم وخرافاتهم وفنونهم ومعلوماتهم واساطيرهم وعاداتهم وشرائعهم ومعاملاتهم موصوفةٌ وصفاً مدقَّقاً مستندة الى اصدق التواريخ والآثار. هذا ونثني على كتبة هذا المعجم عفاف قلمهم في بعض الموادّ القذرة صيانةً للآداب. الَّا انَّنا كنَّا نودُّ لو اظهروا في حكمهم عن بعض فظائع الوثنيَّة انفةً وصرامةً اعظم وبيَّنوا بوجيز الكلام منافاتها للطباع السليمة وللعقل الصائب. وممَّا يزيد الكتاب شأناً التصاوير العديدة التي تصحب كلَّ مادةٍ وتساعد على فهمها. فنشكر لمطبعة هاشِتْ نشرها هذا المعجم الجليل ونحضّ اهل العاديات على مطالعته ف. جوليان

Le livre de l'art du traitement de Nejm ad-dyn Mahmoud
Texte-Traduction-Glossaires, par P. P. E. Guigues Beyrouth, 1902.

كتاب الحاوي في علم التداوي لنجم الدين محمود الشيرازي

قد وصف حضرة الاب كولنجت في جملة ما وصف من المخطوطات الطبيَّة المصونة في مكتبتنا الشرقيَّة (راجع المشرق ٤ : ٧٢٤) هذا الكتاب النفيس واثبت انهُ لنجم

الدين محمود ابن ضياء الدين الياس الشيرازي من اطبّاء القرن السابع للهجرة. فاحبّ الاستاذ بطرس غيغ مدرّس الصيدلة في مكتبنا الطبيّ ان ينشر منهُ مقالتهُ الخامسة المحتوية على ذكر الادوية المركّبة وكيفية تركيبها واستعمالها وهو فصلٌ مهمٌ لتاريخ الصيدلة ولم يكتفِ بذلك بل نقل هذه المقالة الى الافرنسيّة وعلّق عليها حواشي دقيقة والحقها بمعجمين عربيّ وافرنسيّ ثم افرنسيّ وعربيّ لاسم الادوية واضاف اليهما معجماً تاريخياً للالفاظ الاجنبيّة المنقولة قديماً عن العرب في كتب المترجمين اللاتينيين الاقدمين. ومما يُستحق الذكر مقالة واسعة صدّر بها جناب الاستاذ ترجمتهُ ضمّنها لمعةً تاريخية عن اقراباذينات العرب وموادّهم الطبيّة. فهذه الخلاصة كافيةٌ لتبيّن للقرّاء ما لهذا الكتاب الجليل من الشأن الخطير ولا غرو فان كليّة باريس قد اثنت عليهِ ومنحت صاحبهُ امتيازات الدكاترة. فنضيف نحن ايضاً تشكراتنا لاستاذ مكتبنا الطبيّ ونرغب اليه ان يواصل نشر مثل هذه الآثار الدفينة فيحييها ويبيّن فضل اجدادنا في العلوم الطبيّة والصيدليّة

Farazdak's Lobgedicht auf al-Walid ibn Jazid
nebst Einleitung über das Leben des Farazdak.
Inaugural-Dissertation von J. Hell, Leipzig, 1902

ترجمة الفرزدق وقصيدتهُ في مدح الوليد بن يزيد

سبق لنا في المشرق (٣:١٠٥٢ و٥:١٠٤١) ذكر ديوان الفرزدق وطبعتهُ على يد تريل مدرستنا الاديب يوسف هِل. وهو التأليف الذي قدّمهُ لكليّة مونيخ دلالةً على اهليّته لنوال المئنة وقد ألحق هذا العمل بمقالة ثانية في ترجمة الفرزدق واحوالهِ وتعريف مقامهِ بين شعراء عصرهِ كالاخطل وجرير. وضرب مثالاً عن ذلك بشرح قصيدته البائيّة التي قالها في مدح الوليد بن عبد يزيد. وقد اتحفنا جنابهُ بنسخة منها اطّلعنا عليها فتحقّقنا انّ خرّيج مدرستنا لا يدرك اسرار اللغة العربيّة فقط بل يحكم آدابها وتاريخ شعرائها. فنهنّئ جنابهُ ونتمنّى ان يفيد غيرهُ من اهل جلدته بما احرزهُ من المعارف في الشرق

كتاب امنيّة الالمعيّ ومنية المدّعي

للقاضي رشيد الدين ابي الحسن احمد بن علي بن الزبير الاسواني

يحتوي هذا الكرّاس مقامةً رمى بها مؤلفها غرض الفكاهة وامسلاها بلسان

الدعابة على نهجٍ استوجب الانبساط اليه والاقبال عليهِ. ومضمونهُ مناظرة ادبية بين عشرين علماً مع شرح لصاحبها الاديب اختصرهُ من الاصل مع زيادات في بعض المواضع العلاّمة الشهير الشيخ طاهر افندي الجزائري. وهو مطبوع في «ايلياء» بنفقة مصححهِ محمّد افندي محمود الحبّال في ربيع الثاني من السنة ١٣١٨. وفي صدر المقالة ترجمة المؤلف وفي آخرها تتمّة لحضرة الشيخ الموما في العلوم واقسامها ومواضيعها وغاياتها طُبعت سنة ١٣٢٠. فنثني على همّة الشيخ والمصحح ونحثُّ ارباب الادب على مطالعة هذا الاثر الجليل

تقويم البشير لسنة ١٩٠٣

ظهر هذا التقويم لاوّل مرّة منذ خمس وعشرين سنة وهو لا يزال جارياً على خطّة واحدة محتوياً من الاعلامات والافادات ما لا يوجد في غيرهِ كتعريف الروزنامات والاعياد والظواهر الجويّة واسماء الرؤساء وتعريفات البوسطة والتلغراف والبواخر والسكك الحديدية وكلّ ذلك بتدقيق احرز لهُ ثقة القوم. وممّا اجدّهُ في هذه السنة تاريخ وفاة الرؤساء الروحيين في العام المنصرم مع فوائد صحيّة في آخرهِ. وهذا التقويم يُطبع باللغتين العربيّة (ص ٨٩) والفرنسيّة (ص ٧٥)

تقويم المشرق

لم ينسَ قرّاء مجلّتنا التقويم الجميل الذي اتحفتهم بهِ مطبعتنا في العام الماضي مع نقوشهِ البديعة على الطرز الشرقي. وها قد انجزت لهذا العام المقبل تقويماً آخر لا يحسد اخاهُ البكر في شيء من جمالهِ الّا انهُ اصغر حجماً. ومن محسَّناتهِ انهُ قد جُعلت لكل يوم ورقةٌ خاصّة دُوِّنت فيها بالعربيّة والافرنسيّة الحسابات الثلاثة الغربي والشرقي والهجري مع اوقات الشروق والظهر والغروب وفي ذيل الورقة حكمةٌ او فكاهة او شعر نُقل في الغالب عن ائمّة كتبة العرب. وقد طُبع هذا التقويم على الحجر طبعاً في غاية الاتقان بالوان زاهية ل.ش

شذرات

الناطيد ❊ قد صمّم اصحاب الناطيد على السباحة في الجوّ

فلا يرعون حتى يؤوبوا بالسهم الفائز. ومِمَّن استافت اليه الابصار فادهش ببراعته عيون الناظرين المستر ستانلي سپنسر فانهُ في اواخر ايلول المنصرم حلَّق في الهواء راكبًا منطادًا نفخهُ بالهيدروجين واتخذ لهُ محرّكًا ورقّاسًا لا يزيد ثقلهما على ١١٠ كيلو. وكان صعودهُ من معهد لندن المعروف بالقصر البلّوري (Crystal Palace) فخاض بآلته في عُباب الجوّ وسار مرَّةً سيرًا مستقيمًا ومرَّةً سيرًا ملتويًا على هيئات مختلفة ولم يحطّ على الحضيض الى ان قطع ٣٠ ميلًا والجماهير الجمهرة تنظر اليه من كل انحاء المدينة وتصفّق لهُ استحسانًا. وحتى الآن لا تزال المجلات العلميَّة تبحث عن صحَّة اختراعهِ فمنهم من يستحسنهُ ومنهم من يرى فيهِ خللًا. وسيرينا المستقبل ما يكون من امرهِ ونحن نتمنّى ألّا يصيبهُ ما اصاب بعض المتهوّرين كالمأسوف عليه سيڤيرو والمرحوم البارون برادسكي وكلاهما ذهب فريسة اختباراته الجوّيّة

✤ مكتبة اوكسفرد ✤ لمدينة اوكسفرد مركز العلوم في انكلترة مكاتب معتبرة عديدة امتازت بينها خزانة المخطوطات الشهيرة التي انشأها السير بودلي (Bodley) منذ ٣٠٠ سنة وفيها من الآثار الشرقيَّة ما راقتنا مطالعتهُ قبل بضع سنوات. واصحاب هذه المكتبة قد احتفلوا في اليوم الثامن من تشرين الاول تذكار المئة الثالثة لانشائها فاقاموا حفلات بهيجة تمّت بغاية الرونق وحضرها ممثلو جميع الدول المتمدّنة. وبهذه النسبة نكرّر ما ابديناهُ مرارًا من الرجاء في تنظيم مكتبة عموميَّة جامعة في بيروت دار العلوم في المشرق ليجد فيها العلماء ما يحتاجون اليه من المطبوعات النادرة ويزيد بذلك نشاطهم في التأليف وغيرتهم في توسيع نطاق المعارف

✤ التجارة الالمانيَّة في الدولة العليَّة ✤ بلغت صادرات التجارة الالمانيَّة الى الدولة العليَّة في سنة ١٩٠١ خمسة وعشرين مليونًا من الفرنكات وهي لم تكد تبلغ في سنة ١٨٩٠ ثلاثة ملايين فرنك. وكذلك زادت صادرات الدولة العليَّة الى المانية فانها لم تتجاوز في سنة ١٨٩٠ ستَّة ملايين من الفرنكات وهي اليوم لا تقلّ عن سبعة وعشرين مليونًا. واكثر ما يصدر من تركيَّة الى المانية الجلود والاثمار اليابسة كالجوز واللوز والزبيب وكذلك التبغ والافيون وبعض الغلّات كالحنطة والشعير الخ. وكلّ هذه الحركة التجاريَّة جارية على طريقة همبورغ

✤ آلة لردّ السُّفُن الغوّاصة ✤ انَّ اكبر خطر على العمائر الدوليَّة في

البحار اوان الحرب السُفُن الغوّاصة التي لا يمكن ارباب الاساطيل التحذُّر منها وردّ هجماتها. وقد بشَّرت المجلات العلميَّة ان امير البحر الروسيّ ماكاروف اخترع آلةً تنذر على مسافةٍ بعيدة من اقتراب السُفُن الغوّاصة بدقّها لجرس كهربائي دقًا متواترًا. وعملها ثابت في الشتاء كما في الصيف في الليل كما في النهار في وقت الانواء كما في ساعات الهدوء. وقد اختبر آلتهُ في كرونستاد بنجاح تامّ والآلة تُدعى راديوسون (radioson)

أسئلة وأجوبة

س سأل جناب فارس ديان كم سنتيمترًا تساوي الذراع التي يقيس بها التُجّار.

الذراع في مقابلة السنتيمتر

ج الذراع ٦٧ سنتيمترًا وثلث سنتيمتر. الّا الذراع المعماري فانها تساوي ٧٥ سنتيمترًا (راجع تقويم البشير)

س وسأل الاديب دبب وانيس كيف تحلو مياه المطر واصلها في الغالب من مياه البحر المالحة

حلاوة مياه المطر

ج انَّ مياه البحر تحلو بتبخُّرها. فان الموادّ المالحة لثقلها تبقى راسبة اذا تبخَّر عنصر الماء وتكوَّن منهُ السحاب الذي يتكاثف ويهطل على الارض بماء عذب. وعلى هذا المبدأ اصطنع الناس الملّاحات يجمعون مياهُ البحر في احواض فيتبخَّر الماء ويبقى الملح

س وسأل احد افاضل حماة: ١ً هل يمكن للخوري الكاثوليكيّ استعمال الحدم البيعيَّة في بيوت غير الكاثوليك. ٢ً لحظنا في ١١ تشرين الاوّل دوائر ملوَّنة حول القمر فما معنى ذلك. ٣ً ما سبب الطنين في الآذان وما نمناها

الخدم البيعيَّة — دوائر القمر — طنين الآذان

ج نجيب على (الاول) انَّهُ لا يجوز للكاهن الكاثوليكيّ اقامة الرُتب البيعيَّة جهارًا في بيوت غير الكاثوليك كالقداس وحفلات العماد والزيجة. بل هذا لا يجوز حتى في بيوت الكاثوليك الّا بالرخصة — وعلى (الثاني) انَّ للقمر قوس قزح كما للشمس الّا ان الوانهُ تضرب الى الرمدة وقد نبّهنا الى ذلك في المشرق (٢: ١٣١ و٣: ٣٠٢) — وعلى (الثالث) انَّ طنين الآذان آفة تحدث من اسباب شتَّى كضعف في الاذن والتهابها وجسوءة في عظامها وغير ذلك من الطوارئ التي تختلف حسب الظروف وربَّما ادَّت الى الصمم فلا بُدَّ من استشارة طبيب ليفحص الاذن فيداويها ل. ش